
روايات مصرية للجيب
زهور
115
البريق !
« الأمل 2 »
Looloo
www.dvd4arab.com
فوزى عوض

هذه السلسلة

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحب الذى يروى هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ...

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فيشع عبيرها الفواح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ؛ فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا .

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال الشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

إهداء

إلى هبة الله التى أدعو الله أن يحفظها لى ......

فوزى



ملخص الجزء السابق (الأمل)

« عماد » محام شاب طموح ، كله سموم من الداخل رغم ظاهره الاجتماعى الناعم ، فهو فى الظاهر مهذب رقيق مرح ، بينما فى داخله انتهازى متسلق غادر بلا مبدأ ، ويتجلى ذكاؤه الحاد فى قدرته على إخفاء حقيقة معدنه عن زوجته الشابة الجامعية الجميلة « سوزى » ذات المعدن المناقض لمعدنه تمامًا ، فهى سيدة نبيلة طيبة القلب والمعدن ، تحبه بمنتهى الإخلاص ، وتضع نفسها فى خدمته رغم علو مستواها الاجتماعى كثيرًا على مستواه الذى نشأ فيه ، ولا يعكر صفو « سوزى » سوى تأخرها فى الإنجاب والذى يدفعها إلى السعى لدى الأطباء لمعرفة السبب ....

يكسب « عماد » قضية كبيرة لرجل الأعمال والنائب البرلمانى العصامى المعروف بنبله ونزاهته « هشام البكرى » ، فيقربه « هشام البكرى » منه على المستويين العملى والشخصى ، ويصبح « هشام البكرى » صديقًا لـ « عماد » و « سوزى » ..

وعن طريق « سوزى » يتعرف « هشام البكرى » على « يحيى إسلام » طالب الإعلام الشهم النبيل يتيم الأب الذى يعمل ماسحًا للأحذية ليعول أمه وأخوته ، ويصرف على دراسته ، ويقوم « هشام البكرى » بتبنى « يحيى إسلام » ويصنع منه مذيعًا ناجحًا ، وينتشله هو وأسرته من فقرهم المدقع ، ويبدل حياتهم تمامًا ..

* * *

الفصل الأول

قطب (عادل ذكى) جبينه من الدهشة وهو يلمح شقيقه (عماد) يخرج من صيدلية « النصر » التى تقع فى مواجهة سوق «الخميس» مباشرة مهرولاً إلى الجانب الآخر من شارع «الحرية» وهو يدس شيئًا ما فى جيب بنطلونه ، ثم يتوقف متطلعًا إلى قدوم تاكسى ، وأسرع الأول بالتوقف بالتاكسى ـ الذى يعمل عليه فترة المساء إلى جانب وظيفته الإدارية بشركة المستحضرات الطبية ـ خلف شقيقه دون أن ينتبه له ، ثم صاح مناديًا عليه :

ـ تعال يا متر !

وفوجئ (عماد) واستدار هاتفًا فى دهشة :

ـ عادل !

ونزل (عادل) من التاكسى متلقيًا شقيقه بالأحضان والقبلات :

ـ قفشتك يا متر .

وضحك (عماد) مداريًا حرجه :

ـ طول عمرك قافشنى يا (عدَولة) .. إزيك !

ـ فل يا متر والحمد لله .. اركب !

ركب (عماد) وهو يجاهد فى إخفاء حرجه بابتسامة مغتصبة ، وتحرك (عادل) بالسيارة وهو يجاهد فى إخفاء دهشته الجمة من وجود شقيقه فى « المطرية » ، وعلى بعد أمتار معدودة من منزل العائلة ، وانصرافه دون أن يمر عليهم ، وغلبت الدهشة الأخ الكبير ، فالتفت إلى شقيقه يسأله :

ـ أين كنت يا متر ؟! وإلى أين ؟!

وبتوتر الحرج أجابه (عماد) :

ـ كنت أُسلم على الدكتور (إبراهيم) ، وعائدًا إلى (زايد) .

صُدم (عادل) :

ـ دون أن تُسلم علينا ؟!

ـ غصب عنى يا (عادل) .. الوقت ضيق .

ـ الوقت ضيق ؟! الوقت ضيق لدرجة أن يكون بينك وبين

المنـزل مائتـا متـر ولا تمـر علينـا ، ولا تطمئن على الحاجة والحاج ؟! يبدو أن الحاجة على حق .

فوجئ (عماد) :

ـ على حق فى ماذا ؟!

ـ فى حطها عليك ، إنها تشكو منك ليل نهار يا حضرة الأفوكاتو ، وخاصة بعدما علمت بترددك على « المطرية » لأكثر من خمس مرات دون أن تمر عليها ، ولدرجة أنها لم يعد على لسانها سوى « قلبىعلى ولدى انفطر ، وقلب ولدى علىّ حجر » .

ارتفع حاجب (عماد) فى دهشة وتبسم :

ـ وتقصدنى أنا بهذا ؟!

استفزت ابتسامته (عادل) ، فكان رده للمرة الثانية وبنظرة احتقار مفاجئة :

ـ وواضح جدًا أنها على حق .

فوجئ (عماد) بانقلاب شقيقه بهذه الحدة ، وانتفض من

نظرته المهينة ، ووجد نفسه يسأله مذهولاً :

ـ (عادل) ! أهذه النظرة لى ؟!

ولم يجبه (عادل) وراح يحدّق فى الطريق أمامه بجم غضبه فازداد (عماد) ذهولاً :

ـ عادل !

ـ نعم يا أستاذ .

ـ ما هذا الذى تفعله ؟! ما هذه المعاملة ؟!

ـ وكيف تريدنى أن أعاملك ؟

ـ تحترمنى كما أحترمك يا أخى .

وجد (عادل) نفسه يحدجه متعجبًا :

ـ أمرك عجيب ياحضرة المحامى النابغة ! أيوجعك عدم احترامى لك ولا يوجعك عدم رضا والديك عليك ؟! وبم يفيدك احترام العالم كله لك وهما غاضبان عليك ؟!

ـ وهل أوصلتها إلى هذا يا حضرة الأخ الكبير ؟! إلى حد

غضبهما علىّ ؟!

ـ لست أنا الذى أوصلتها يا أستاذ يا محترم ، بل أنت .

ـ لماذا ؟! لماذا ؟!

ـ سل نفسك .

ـ بل أسألك أنت يا حضرة القاضى والجلاد ..ما الذى ارتكبته كى تحكم علىّ وتجلدنى هكذا ؟

ما الذى أغضبت به والدىّ ؟ هل ارتكبت فى حقهما وفى حقك جريمة ؟! هل صار عجز الإنسان عن وصل رحمه بسبب قسوة ظروفه فى زمن المرار هذا جريمة ؟! هل ضبطتنى جالسًا على مقهى أتسامر مع أصحابى ؟ هل ضبطتنى أتنزه مع امرأة ؟ هل ضبطتنى أتسكع فى الشوارع ؟ لقد وجدتنى أجرى فى الشارع بحثًا عن مواصلة .. أتعرف إلى أين ؟ إلى (هشام البكرى) فى بيته .. فى لقاء عمل ، وليس إلى بيتى أو فراشى ، و والله العظيم أنا أجرى بين ثلاث محاكم منذ التاسعة صباحًا ، وها نحن نقترب من المغرب ولم أعد إلى بيتى ، ولم أضع لقمة فى فمى منذ إفطارى فى البيت ، فهل من الرحمة بعد كل هذا أن تحاكمنى وتجلدنى

وتصب علىَ غضبك وغضب والدينا هكذا ؟ هل فى هذا ذرة من الرحمة ؟ هل فى هذا ذرة من الرحمة ؟

وإذا بدموع الأخ الصغير تترقرق فى عينيه وهو يردد سؤاله ، وبُهت (عادل) ووجد نفسه يحملق فى شقيقه مصدومًا لا يدرى بماذا يجيبه .. بدا وكأنه كان مردومًا بغشاوة ظالمة ثقيلة ، فإذا بدموع شقيقه الصغير تخترقها نافذة إلى قلبه فتزلزله ، وتجعله لا يدرى ماذا يقول أو يفعل .. تمزقت الكلمات فوق لسانه وهو يحاول أن ينطق :

ـ عماد .. أنا .. أنا ..

ـ أنت ماذا يا أخى ؟ أنت ماذا ؟ يا أخى لو كنت نظرت إلى حالك نظرة واحدة ما كنت فعلت بى هذا .. إنك لا تدخل بيتك إلاَ على النوم ، ولا ترى زوجتك ولا ابنتك (أميمة) إلاَ دقائق معدودة فى اليوم .. نهارك تقضيه فى الشركة وليلك على التاكسى ، ولو كان الحاج والحاجة يسكنان بعيدًا عنك لما وجدت ساعة واحدة خالية لزيارتهما ، ولكنت فى نفس موقفى الآن ، فعلام اللوم يا أخى ؟ من حالك واعذر أخيك .. من حالك واعذر أخيك ..

ولمرتين أو ثلاث راح يرددها (عماد) فى رجاء مؤلم تخالطه الدموع .. وانتفض قلب (عادل) ، وأسرع يوقف السيارة على جانب الطريق ، ثم التفت إلى شقيقه قائلاً بمنتهى التأثر والحنو :

ـ عندك حق يا (عمدة) .. عندك حق .

وأمسك بيد شقيقه مردفًا بمنتهى الصدق :

ـ أنا آسف يا حبيبى .. حقيقى آسف .. سامحنى .. سامحنى واعذرنى .. عشمى فيك وحبى لك هما اللذان جعلانى أندفع فى كلامى هكذا ، فاعذرنى وسامحنى .. سامح أخيك حبيبك .

وراح (عادل) يتطلع إلى شقيقه بمنتهى الندم والرجاء ، فلم يملك الأخير إلا أن يبتسم له فى صفاء ، ويمسح دموعه قائلاً :

ـ لا عليك يا أبا (أميمة) .. لا عليك .. أنا مسامحك .

وأسرع (عادل) يضمه فى صدره بمنتهى الحب ، وبينما هما متعانقان إذا بفتاتين مثيرتين عشرينتى العمر تمران أمام عينى (عادل) . فأسرع يشير لـ (عماد) بعينيه فى شقاوة قائلاً :

ـ ما رأيك ؟

وكان رد (عماد) مبتسمًا :

ـ سأتركهما لك أجرة التوصيلة الجميلة هذه ..

وعاد يعانق شقيقه مرة أخرى مردفًا :

ـ سلامى للحاج والحاجة ، وللبنوته الجميلة (أميمة) وأمها .

ـ الله يسلمك يا متر .

ونزل المحامى الشاب من السيارة مهرولاً إلى محطة مترو أنفاق « حدائق القبة » التى كانا يقفان قبالتها ، بينما (عادل) يتابعه بعينيه فى حب وحنو وهو يأخذ تذكرته ، ثم وهو يعبر حاجز المحطة الإلكترونى ، حتى إذا ما غاب عن عينيه داخل المحطة هَمَّ بأن يتحرك بالسيارة ، فإذا بعينيه تقعان على علبة نقط دواء فوق المقعد الذى كان يجلس به (عماد) .. التقطها وهَمَّ بأن يقفز جريًا خلفه ، فإذا بعينيه تقعان على كلمات مختومة عليها : « هذا الدواء محظور استخدامه تمامًا » .. قلب العلبة على الناحية الأخرى ليقرأ : « نقط مانعة للحمل » .. استوقفت الكلمات تفكيره تمامًا لوهلة تحركت بعدها عيناه مثقلتين بالحيرة إلى حيث

اختفى شقيقه ، لم يرَ سوى علامتى استفهام ضخمتين مدببتين انتصبتا أمامه فى ذهول مريع : هل لهذا الدواء علاقة بتأخر (سوزى) فى الإنجاب ؟! وكيف ذلك وهى تلهث بين الأطباء منذ ثلاثة أعوام بحثًا عن علاج لتأخرها هذا ؟!

★ ★ ★

وقفت (سوزى) تراقب (عماد) وهو يفتح باب الشقة لـ (هشام البكرى) وصاحبه الإعلامى الشاب الوسيم الذى صدَع (عماد) رأسها بالحديث عن سحر شخصيته ورُقيه ، وكيف أنه سيكون حصانه الثانى إلى مزيد من النجاح بعد (هشام البكرى) ، بل ربما فاقت فائدته فائدة (هشام البكرى) باعتباره مذيعًا تليفزيونيًا بمقدوره استضافته وتلميعه فى برنامجه الذى سيقدمه عما قريب مما سيجعله فى التو واللحظة محاميًا نجمًا فى « مصر » كلها ، وليس فى طبقة (هشام البكرى) وحدها .. إنها طريقة عمل عقل (عماد ذكى) الذى لا يترك شاردة ولا واردة من

تفاعلات الحياة إلا وفتش عن الفائدة من ورائها واقتنصها .. ذكاء ثعلبى عجيب لطالما أثار إعجاب وحسد وربما افتتان المحيطين بالمحامى الشاب منذ بواكير شبابه ، وهو ما جعل عينى زوجته تتعلقان به وهو يفتح باب الشقة لضيفيه ، ويتلقاهما بمنتهى الفرحة والحميمية ، بادئًا بمصافحة (هشام البكرى) :

- أهلاً أهلاً .. حمدًا لله على السلامة يا باشا .

وأجابه (هشام البكرى) بابتسامته الوقورة الدافئة :

- الله يسلمك يا متر .

وانتقل إلى (يحيى) مصافحًا :

- أهلا بمذيعنا الجميل .

وأجابه (يحيى) بمنتهى الشياكة وهو يرفل فى بهاء نجوم السينما :

- أهلاً بك يا محامينا النابغة .

وتعانق الشابان من فرط سعادتهما ببعضهما ، ثم التفت (عماد) إلى (سوزى) الواقفة على بُعد خطوات خلفه داعيها

إلى الإقبال عليهم :

- تعالى يا (سوزى) ، لماذا تقفين بعيدًا هكذا ؟

وأقبلت (سوزى) مصافحة (هشام البكرى) بمنتهى الحميمية :

- أهلاً أهلاً (هشام) باشا .

- أهلاً بك يا قمر .

والتفت (عماد) إلى (يحيى) يقدمه لها :

- المذيع الجميل الذى صدّعت رأسك بالحديث عنه الأستاذ (يحيى إسلام) .

وهمّت (سوزى) بأن تمد يدها للمذيع الشاب لتصافحه فإذا بيدها تتسمر قبل أن تمسك بيده ، وإذا بعينيها تتسمران على وجهه محققة فيه ، وإذا بها تقول فى نفسها بمنتهى الدهشة: «كأنه هو » .. ولم تنتبه إلى أن المذيع الشاب كان أكثر منها ذهولاً وهو يحملق فيها ، فقد عرفها على الفور ، وأسرع يلتفت إلى (هشام البكرى) بذهوله وكأنه يستغيث به من وطأة المفاجأة ، فكان جواب (هشام البكرى) أن أشار له بعينيه بأن

يهدأ ويتماسك ، ثم التفت إلى (سوزى) قائلاً لها فى تبسم وحنو وهو يضغط على الاسم .

ـ الأستاذ (يحيى إسلام) ليس غريبًا عنا يا مدام (سوزى) .

ووجدت (سوزى) نفسها تلتفت بذهولها إلى رجل الأعمال الطيب فإذا به يومئ لها بابتسامة وقورة دافئة مؤكدًا لها ظنها ، فما كان من الشابة الجميلة إلا أنها انتفضت ملتفتة إلى (يحيى) مصافحته بفرحة طفولية هائجة :

ـ أهلاً أهلاً يا أستاذ (يحيى) .. نورت .. نورت الشيخ زايد كلها .

وجاءها جواب (يحيى) بابتسامة رصينة ولكنها مفعمة بالسعادة :

ـ شكرًا يا أفندم .. حضرتك كلك ذوق ..

ورغم وطأة الموقف إلا أنه لم يستغرق أكثر من اللحظات اللازمة للتعارف التقليدى ، فلم يشعر به (عماد) ، فأسرع يدعو ضيفيه إلى المضى معه :

ـ تفضلا .. تفضل يا (هشام) باشا .. تفضل يا أستاذ (يحيى) .

وقادهما هو و (سوزى) إلى الصالون ، حيث جلس (هشام البكرى) و (يحيى) متجاورين بالكنبة التى تتصدر الغرفة ، بينما جلس (عماد) و (سوزى) بمقعدين متجاورين على يمينهما ، وأتاح جلوس (يحيى) إلى جوار (هشام البكرى) لـ (سوزى) أن تتأمل (يحيى) مليًا دون أن تلفت نظر (عماد) خلال الحديث الدافئ الذى دار بين الأربعة ، ولم يكن يأخذها من تأملها لـ (يحيى) سوى تلك النظرة الممتنة التى كانت ترسلها إلى (هشام البكرى) من لحظة لأخرى ، فقد استوعبت على الفور صنيعه فى مع الفتى ففاح فى وجدانها كله إحساس طاغ بالامتنان ، بل والانبهار بهذا الرجل الذى توشك سلالته الانقراض من فوق الأرض .. وأما (يحيى) فقد دفعه حصار (سوزى) له بنظراتها المفعمة بالسعادة والانبهار إلى الفرار بعينيه إلى الأرض ملتزمًا الصمت حتى سمع (عماد) يسأله مندهشًا باسمًا :

ـ ما الذى يأخذ نجم ليلتنا منا هكذا !؟

وانتبه له (يحيى) وأسرع يرفع وجهه نحوه مجيبًا :

ـ لا شيء يا أستاذ (عماد) .. لا شيء .. أنا آسف .

وإذا بـ (سوزى) تداعبه بشقاوتها :

ـ ربما كان خجلان منا .

والتفت إليها (يحيى) فإذا ببريق عينيها وشقاوتهما تجعله يهرب بعينيه سريعًا إلى (هشام البكرى) ، فما كان منه هو الآخر إلا أنه أسرع يداعبه بخفة ظل :

ـ المذيع الذى يخجل مذيع فاشل .

وفوجئ (يحيى) ولم يملك إلا أن يبتسم قائلاً فى خجل :

ـ يبدو أننى وقعت بين شقى الرحى .

وكان رد (سوزى) له خاطفًا باسمًا وهى تهب واقفة ماضية نحو الكاسيت فى ركن الغرفة :

ـ اسكت يا فاشل :

وللمرة الثانية فوجئ (يحيى) ، ورفع عينيه إليها بمنتهى الدهشة ، بينما انفجر (عماد) و (هشام البكرى) ضاحكين

مشفقين عليه من شقاوتها ، وضغطت هى ذر الكاسيت لينساب صوت (جنات) بشقاوتها العذبة « حبيبى على نياته » ، ثم استدارت مغادرة الغرفة لتعود بعد لحظات بعربة محمَّلة بالعصائر والحلويات الشرقية والغربية ، أوقفتها بينهم ، ثم اعتدلت واقفة مديرة عليهم عينيها بنظرة متأنية مفعمة بالسعادة ، ثم إذا بها تهتف فيهم بمنتهى الفخر والشقاوة :

ـ سوف سيسجل التاريخ أننى كنت المُزة الوحيدة فى احتفال ثلاثة ملوك لا حل لهم .

ثم مالت على العربة ، وملأت طبق حلويات وصبت كأس « ميرندا برتقال » ، ثم اعتدلت واقفة مرة أخرى مردفة بسعادتها لـ (عماد) ولـ (هشام البكرى) :

ـ واسمحوا لى جلالتكم أن أبدأ بصاحب المناسبة السعيدة ، ونجم ملوك ليلتنا .

ودنت من (يحيى) مناولته الطبق والكأس مردفة له من قبلها :



ـ إن شاء الله ستكون ملكًا متوجًا فى التليفزيون ، وسيكون برنامجك أروع البرامج ، وسيكون مشاهدوه بالملايين وأنا أولهم .. مليون مبروك يا ملك الشاشة القادم .

* * *

الفصل الثانى

بعد طول انتظار ، وبعد حملة إعلانية عملاقة مكثفة حشدت ملايين المشاهدين ، وأثارت فضولهم إلى حد الهوس ، أطل (يحيى إسلام) من الشاشة الفضية على مشاهديه مذيعًا رصينًا واثقًا بهيًا باهرًا ، تحفه هالة بلغت بها وسامته وأناقته المدهشة عنان السماء ، ومن بين العشرات من باقات الورد ، وعلى خلفية موسيقية غاية فى العذوبة والنعومة والرومانسية ، وبابتسامة متفائلة مشرقة مفعمة بالأمل استهل برنامجه قائلاً :

ـ صديقاتى .. أصدقائى ..

أهلاً بكم فى برنامجكم الذى طال انتظاركم له ...

أهلاً بكم فى موعدنا الذى طال انتظاره ..

موعدنا مع « الأمل » ..

« الأمل » هو اسم برنامجنا وموضوعه الذى لن يتغير ..

« الأمل » هذه الكلمة التى طالما رددها الإنسان منذ بدء تعبيره بالكلمات ..

وحتى باتت من أقدم الكلمات ..

وحتى باتت من فرط قدمها يسمعها البعض على أنها كلمة استهلكت تمامًا ، فباتت عند هذا البعض كلمة خاوية جوفاء لا تحمل بداخلها أى ضمان بتحقيق أمنية عزيزة ، أو حتى رغبة متواضعة هينة ..

وباتت عند البعض الآخر مجرد كلمة تحث على الصبر حتى يهون على الإنسان ما هو فيه ليس أكثر ، أو كى يستبشر بما هو آتٍ دون أن يأتى شىء ، أى أن الإنسان فى كلتا الحالتين لا يجنى من ورائها سوى الوهم وضياع العمر ، أى أنها باتت عند هذا البعض الآخر ليست أكثر من كلمة خادعة ..

وهكذا صار حال أروع كلمة إنسانية عند السواد الأعظم من بنى الإنسان ..

ولكن هل هذا السواد الأعظم على حق ؟

هذا هو السؤال الذى وجدنا أنفسنا أمامه ..

ولأن حضارات البشرية كلها قامت على السؤال ، وعلى مواجهته ، وعلى البحث عن جواب قاطع له بالعلم لا بالفهلوة ، فقد قررنا مواجهة هذا السؤال أيضًا بالعلم :

هل بات « الأمل » مجرد كلمة جوفاء خاوية خادعة ؟

وعلى الفور حملنا السؤال على عاتقنا ، وانطلقنا نسعى وراء جواب علمى قاطع له ، فهل تعلمون ماذا وجدنا ؟ وجدنا مفاجأة مذهلة ، بل أكثر من مذهلة .. مفاجأة لا يكاد يصدقها عقل .. مفاجأة ستنتفض لها عقولكم البشرية من شدة روعتها .. وأروع .. أروع .. أروع ما فيها أنها مفاجأة علمية تجعل جوابنا جوابًا علميًا يحمل حقائق علمية خالصة تؤكد أن « الأمل » أبدًا أبدًا لن يكون مجرد كلمة جوفاء أو خاوية أو خادعة ..

بل كلمة تحمل بشارة مؤكدة بتحقيق مطلبك ، وتجر خلفها استجابة مؤكدة لمطلبك ، مهما بلغ حجم هذا المطلب ، ومهما بلغت صعوبته ، أو حتى استحالته ..

وكل ما سيفعله برنامجنا هو أنه سيهديكم هذا الجواب غير المسبوق فى تاريخ البشرية ، والتى سيكون نقطة تحول فاصلة فى حياة كل من يعلمه ويعمل به ..

انتظرونا بعد الفاصل ..

★ ★ ★

ونزل الفاصل الإعلانى ..

نزل وقد تحولت الملايين التى تجلس أما شاشات التليفزيون من المحيط إلى الخليج إلى حواس خالصة اشتعلت فيها اللهفة والفضول ، ثم إذا بسيول موصولة من المكالمات التليفونية ومن رسائل الشات تنهمر على إدارة القناة من هذه الملايين ، جميعهم يهللون إعجابًا وانبهارًا بموضوع البرنامج وبهذا الاستهلال الرائع له ، ويؤكدون أنهم لن يبرحوا أماكنهم أمام شاشات التليفزيون حتى تنتهى الحلقة ..

وضرب الذهول (خيرى سعد الدين) وهو يتلقى كل هذا فى مكتبه ، وجحظت عيناه على آخرهما وهو يحدق فى (يحيى) الجالس أمامه وسط فريق عمل البرنامج وموظفى القناة أمام التليفزيون يشاهدون الحلقة المسجلة ..

وفغر فاه (هشام البكرى) ذهولاً وهو يلتفت إلى (عماد ذكى) الجالس معه أمام التليفزيون فى فيلا الأول ، وبدا رجل الأعمال وكأنه يريد أن يقول شيئًا للمحامى الشاب ، ولكنه لم يستطع من وطأة دهشته وانبهاره وفضوله ، فأسرع الشاب ينقذه من وطأة انفعاله بوصف (يحيى) قائلاً فى إعجاب وتبسم :

ـ النجم نجم يا باشا .

وفى شقة الدكتور (رمزى) والدكتورة (يسرية) تسمرت عينا (سوزى) على شاشة التليفزيون وهى تجلس بين والديها لا تكاد تصدق ما شاهدته وسمعته ، ولا تكاد تصدق أن هذا النجم الذى سطع على شاشة التليفزيون بكل هذا البريق والعبقرية هو نفسه ماسح الأحذية الفقير المعدم الخجول الذى تعرفه منذ ما يزيد على العام والنصف .. وانتبهت والدتها إلى تسمر عينيها

على شاشة التليفزيون بانفعالها الباطش وكأنه سقط على رأسها الطير ، فأسرعت تنبهها متعجبة لأمرها :

ـ سوزى !

فالتفتت إليها (سوزى) بذهولها دون أن تنبس ببنت شفة ، وانتبه لهما الدكتور (رمزى) فكان تعليقه فى تبسم مفعم بالإعجاب :

ـ موضوع رائع .

أما فى منزل (يحيى إسلام) نفسه فقد تسمرت عينا الحاجة (فاطمة) هى الأخرى على شاشة التليفزيون غير منتبهة إلى دموعها التى انسابت على خديها وقد حملت كل دمعة منها انتفاضة هائلة من انتفاضات القلب الهائج بفرحة لا تسعها أرض ولا سماء ، وغير منتبهة إلى تقافز أخوة (يحيى) فى أحضان بعضهم البعض وفى أحضانها بفرحة هيستيرية تكاد تذهب بعقولهم وهم يتصايحون بأعلى أصواتهم :

ـ يحيى .. يحيى .. يحيى ..

وعاد (يحيى) يطل على ملايين مشاهديه المربوطين بلهفتهم وفضولهم المشتعل أمام الشاشة الفضية ، وبرصانته الدافئة المدهشة راح يكشف عما فى جعبته :

ـ صديقاتى .. أصدقائى ..

منذ سنوات قليلة فوجئ مشاهدو التليفزيون الأمريكى بالمذيعة الأمريكية الشهيرة (أوبرا وينفرى) تعرض فى برنامجها الشهير « أوبرا شو » كتابًا بعنوان « السر » وتستضيف مؤلفته ، وهى مؤلفة أسترالية تعيش فى « أمريكا » تدعى (روندا بايرن) ، وبين المذيعة والمؤلفة دار حوار عن الكتاب كانت نتيجته أن أثار الكتاب هوس العالم ، وصار فى يوم وليلة الكتاب الأول فى أنحاء المعمورة ، فماذا كان فى هذا الكتاب حتى يفعل بالناس فى أنحاء العالم كل هذا ؟!

والجواب أن الذى جاء فى الكتاب وفاجأ الناس هكذا هو سر خطير جدًا .. سر يطوى قوة رهيبة مطلقة قادرة على أن تحقق لمن يطلع عليه كل ما يريده ولو كان المستحيل ذاته .. سر قديم عمره من عمر الزمان ، وتم اكتشافه من آلاف السنين ، ولكن

القادة والزعماء والنابغين ظلوا يحتفظون به لأنفسهم على مر العصور كى يتميزوا بمفعوله الخطير على شعوبهم وعلى العامة من الناس إلى أن كشفه لنا هذا الكتاب الخطير ..

وهذا السر الرهيب الخطير يتلخص فى كلمتين اثنتين : « قانون الجذب » ..

وقانون الجذب هو القانون الأعظم فى الكون لأنه هو الذى يحقق كل مطالب البشر من بداية الخلق إلى نهايته ، ولأنه لا يتوقف ولا يتعطل ولا يخطئ أبدًا أبدًا ، ومعنى ذلك أنه أيضًا القانون الأقدم فى الكون ، وقد وُجِدَ مسجلاً فى الحضارات المختلفة ومنها الحضارة المصرية القديمة والحضارة البابلية ، ووجد مسجلاً على الحجارة منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

ولكن هل يمكن لأحدكم يا أصدقائى أن يصدّق أن هذا القانون الأعظم يعمل بطريقة بسيطة جدًا اتبعناها جميعًا ، ونجحنا فيها دون أن ندرى ، وأن هذه الطريقة ما هى إلا التفكير فى شىء ما بشروط معينة فإذا به أمامنا أو يتحقق لنا ..

فمن منا لم يحدث له مرة أن وجد نفسه يفكر فى شخص ما

فارقه منذ سنوات طويلة فإذا به أمامه فى الشارع ، أو يطرق عليه باب منزله ؟

ومن منا لم يحدث له مرة أن وجد نفسه خائفًا من أمرٍ ما ـ أى فكر فيه بالخوف منه ـ فإذا به يحدث ؟

والذى حدث يا أصدقائى فى الحالة الأولى أن تفكيرنا فى الشخص قام بجذبه لنا ، وهو نفس ما حدث معنا فى الحالة الثانية ، تفكيرنا فى الأمر الذى خشيناه قام بجذبه لنا .

ومن هنا سميت هذه العملية بـ « عملية الجذب » .

ومن هنا توصل العلماء المختصون إلى حقيقة طبيعية مؤكدة ، وهى أن أفكارنا لها قوة جذب لا نهائية ـ هى أشد قوة فى الكون ـ تستطيع أن تجذب لنا أى شىء نفكر فيه مهما بلغت صعوبته ، أى أن أفكارنا ما هى إلا أقوى مغناطيس فى الكون ..

وقد يسألنى أحدكم قائلاً : إن المثالين اللذين ضربتهما كانا لأشياء بسيطة فكرنا فيها ، فماذا لو فكرنا فى أشياء صعبة مثل الثروة أو السلطة أو الشفاء من مرض قاتل ؟

والجواب أن « نظرية الجذب » تؤكد أن ما ينطبق على الأمر البسيط الذى نفكر فيه ينطبق على الأمر المعقد ، وأن الفارق الوحيد بين الأمرين هو الزمن الذى سيستغرقه تحقق كل منهما ، ولكنه فى النهاية سيتحقق سيتحقق .

والسؤال الأهم الآن هو كيف يمكن لنا تطبيق « عملية الجذب » هذه بنجاح ؟

والجواب بمنتهى البساطة هو أن تسعى وراء الشىء الذى تريده بهذه الشروط الخمسة :

١ ـ أن تسعى وراءه بدون توقف ، وبمنتهى القوة والعزم والإصرار ، ودون يأس للحظة واحدة ، مهما طال زمن سعيك ، ومهما واجهتك من صعوبات .

٢ ـ أن تسعى وراءه دون أن ينقطع تفكيرك فيه ليل نهار .

٣ ـ أن تسعى وراءه وصورته لا تفارقك أبدًا أبدًا .

٤ ـ أن تسعى وراءه وأنت واثق كل الثقة فى أنه سيتحقق .

٥ ـ ألا تسمح لذرة يأس أو خوف من الفشل بالتسلل إلى عقلك

لأن ذرة اليأس أو الخوف هذه ستؤدى على الفور إلى فشل عملية الجذب كلها .

وقد كشف العلماء عن التفسير العلمى لذلك بأنه فى حالة تفكيرك بإصرار وتواصل فى شىء ما ، وثقتك المطلقة فى تحقيقه وأنت تسعى وراءه ، فإن أفكارك تبدأ فى إرسال تردداتها المغناطيسية الجبارة إلى هذا الشىء ، وتقوم بجذبه إليك ، وبغض النظر عن الوقت الذى ستستغرقه فى هذا فإنها فى النهاية ستأتى به لك بنسبة مئة فى المئة ..

أما إذا حدث أن تسرب إلى عقلك أى خوف من الفشل فى الحصول على هذا الشىء فإن أفكار الفشل سوف تتمدد بداخلك حتى تسيطر على عقلك ، وعلى الفور ستنطلق منها تردداتها المغناطيسية الجبارة متجهة إلى الفشل ، وتجذبه إليك .

أى أن الأمر يتوقف على الأفكار المهيمنة على عقلك .. أفكار النجاح ستجلب إليك النجاح ، وأفكار الفشل ستجلب إليك الفشل ، وهذا بنسبة مؤكدة لا احتمال فيها لأقل خطأ ..



ولكى يكون الأمر أكثر وضوحًا سنضرب لكم مثلًا واقعيًا أيها الأصدقاء :

مريض بمرض مزمن خطير يسعى لدى الأطباء وهو يثق ثقة مطلقة فى أنه سيُشفى ، أى أن أفكار الشفاء تسيطر على عقله تمامًا لدرجة أنه يتخيل نفسه وقد شُفى تمامًا ، وعاد بكامل عافيته وحيويته ، هنا تبدأ أفكار الشفاء فى إطلاق تردداتها المغناطيسية الجبارة نحو الشفاء فتجذبه إليه حتى يُشفى تمامًا ، وذلك بغض النظر عن الوقت الذى ستستغرقه « عملية الجذب » ..

أما إذا حدث أن تسرب إلى عقله الخوف من عدم الشفاء فإن أفكار عدم الشفاء سوف تتمدد فى عقله حتى تسيطر عليه تمامًا ، فتبدأ فى إطلاق تردداتها المغناطيسية الجبارة نحو المزيد من المرض ، وتجذبه إليه ، فيزداد مرضًا فوق مرضه .

ونفس الحال ينطبق على أى شىء يريده الإنسان :

الثروة .. السلطة .. النبوغ .. أى شىء فى الوجود .. أى شىء ..

والآن يا أصدقائى ..

هل يحق لأى منا أن ييأس من شىء فى الحياة ولو كان

المستحيل ذاته ؟

قد يجيبنى أحدكم بأن كل هذا الذى قلته لا يمكن أن يكون حقائق علمية ، بل خزعبلات وهمية .. خزعبلات من تلك الخزعبلات التى باتت تملأ الكتب متنكرة فى ملامح وثوب العلم وإلا لماذا تكاد الأرض تنفجر من حمولتها من الفقراء والمرضى والمستضعفين والبؤساء والتعساء من كل صنف ولون ؟

ولهؤلاء أقول : لديكم الحق ، كل الحق فى سؤالكم ، بل إننى سأسلم معكم بأن كل ما ورد فى هذه النظرية الطويلة العريضة ـ نظرية الجذب ـ ما هو إلا خزعبلات وأوهام ، ولكن هل تأذنون لى أن أطرح عليكم وعلى نفسى بضعة تساؤلات :

أولًا : إذا كان هذا هو رأينا فى « نظرية الجذب » هذه ، فما هو رأينا فى قول المولى عز وجل « ادعونى أستجب لكم » ؟

أليست هذه الآية الكريمة التى لا تزيد على ثلاث كلمات ملخصًا إعجازيًا لنظرية الجذب بطولها وعرضها وتأكيدًا قاطعًا أشد وضوحًا بأن طلبك مجاب مهما كانت صعوبته ومهما كانت ماهيته ؟

وما رأينا فى قول المولى عز وجل « أنا عند ظن عبدى بى إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر » ؟

أليس فى هذا القول الكريم أيضًا تأكيد بأن طلبك مجاب بغض النظر عما إذا كان المطلوب خيرًا أو شرًّا ؟

وما رأينا فى قول المولى عز وجل « لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » ؟

أليس فى هذا القول الكريم تحذير جبار من اليأس ، ودعوة ساطعة إلى التمسك بالأمل ؟

نعم الأمل ..

الأمل يا صديقاتى ..

الأمل يا أصدقائى ..

الأمل حقيقة ..

حقيقة علمية ..

وحقيقة إلهية ..

حقيقة تحمل بشارة مؤكدة بتحقيق مطلبك ، وتجر خلفها استجابة مؤكدة لمطلبك ، ولو كان المستحيل ذاته .. فقط اسع وراء ما تريد وأنت كلك ثقة فى أنك ستناله ، وبأمر الله .. بأمر الله .. بأمر الله ستناله مهما تأخر عليك .

* * *



الفصل الثالث

توقفت سيارة (هشام البكرى) أمام برج سكنى شاهق شديد الفخامة يطل على ميدان « سراى القبة » .. قفز السائق الشاب من السيارة ، وأسرع يفتح أبوابها .. نزل (عماد ذكى) من الباب الأمامى ، بينما نزل (هشام البكرى) و (يحيى إسلام) من البابين الخلفيين .. أقبل واحد من موظفى أمنِ البرج مهرولاً مرحبًا بـ (هشام البكرى) فى تهيُّب واضح .. توقفت عيون (يحيى) و (عماد) على اسم (هشام البكرى) مكتوبًا بحروف فضية براقة على يمين مدخل البرج الرخامى وقد كُتب فوقه بنفس الحروف الجميلة « هذا من فضل ربى » .. ابتسم (عماد) مداعبًا (هشام البكرى) بأدب جم :

ـ ما هذا الجمال يا باشا ؟

ابتسم (هشام البكرى) مجيبًا فى حنو :

ـ تفضلا ..

ومضى بهما داخل البرج يسبقهم موظف الأمن إلى المصعد .. توقف بهم المصعد فى الطابق السابع .. مضوا يمينًا فى كوريدور طويل حتى توقف (هشام البكرى) أمام شقة مغلقة .. ناول مفتاحها لموظف الأمن الذى أسرع بفتحها .. أشار (هشام البكرى) للشابين بأدبه الجميل :

ـ تفضلا ..

دخلا معه .. أسرع موظف الأمن بفتح البلكون المطل على الميدان ، ورفع الشيش الألوميتال عن النافذة العريضة المطلة على شارع « سليم الأول » .. انساب نور الغروب الفضى الرقيق فى الريسبشن الضخم .. فخامة ورومانسية ديكور وأثاث الريسبشن جعلتا (عماد) يطلق صفارة إعجابه ، فى حين التفت (هشام البكرى) إلى (يحيى) يسأله فى تبسم :

ـ ما رأى نجمنا الجميل ؟

ولم يملك (يحيى) إلا الابتسام قائلاً :

ـ ذوق ملوك يا ملك .

وصدحت ضحكة (هشام البكرى) الحلوة متسائلاً :

ـ من منا الذى صار ملكًا يا نجم ؟!

ومضى بالشابين متجولاً بهما فى أنحاء الشقة بغرفها الخمس المؤثثة بديكورات مختلفة تتنافس فى الذوق والجمال ، ومطبخها الذى لا يقل فخامة عن مطابخ القصور ، ولا تنقصه ملعقة شاى وحماميها اللذين يبرقان جمالاً .. وانتهت الجولة بعودة الرجل وصاحبيه إلى الريسبشن ، وليعاود سؤال (يحيى) مرة أخرى :

ـ ما رأيك مرة أخرى يا نجم ؟

وللمرة الثانية كانت إجابة (يحيى) بابتسامته الحلوة :

ـ أخبرت سيادتك أنه ذوق ملوك .

ـ إذن مبروك عليك يا ملك .

ومد يده للشاب بمفتاح الشقة .

★ ★ ★

انطلقت « فازة الورد » كقذيفة مجنونة محطمة مرآة التسريحة .. قذف بها (عماد ذكى) وهو يصرخ من قلبه وبكل أعصابه وبمنتهى الغل والذهول :

ـ لماذا ؟! لماذا ؟!

وأقبلت (سوزى) جريًا من المطبخ لتتسمر بباب الغرفة مرتعدة وهى ترى زوجها بحالة الجنون هذه لأول مرة منذ تزوجته .. كان يقف وسط غرفة نومهما يلهث بشدة وكأنه جاء من أقصى الأرض ركضًا ، بينما وجهه كله مشتعلاً بغضب شيطانى مسعور .. بذهولها وفزعها تقدمت منه حتى أمسكت به متسائلة :

ـ (عماد) ! حبيبى ! ماذا حدث ؟!

وجاءها الرد من (عماد) بنفس صراخه المجنون المفزع :

ـ تلميذ ! تلميذ كان يأخذ مصروفه من أمه حتى أيام قليلة مضت ، ومازال يحمل كراساته فى يده حتى الآن يأخذ شقة سوبر لوكس بأثاثها لا يقل ثمنها عن مليون جنيه بدون أى مقابل وكأنها نصف رغيف عيش .

انقلب فزع (سوزى) إلى دهشة خالصة :

ـ وما شأننا بهذا ؟!

ـ لو عرفتى من يكون ابن أمه هذا لأدركتى ما شأننا .

ـ من يكون ؟!

ـ (يحيى) .

ـ (يحيى) ؟!

ـ نعم (يحيى) .. (يحيى) أفندى .. (يحيى) باشا .. الأستاذ (يحيى إسلام) .. البيبى المحظوظ الذى سقط فجأة فى حضن (هشام) باشا بباراشوت .

مفاجأة .. مفاجأة من العيار الثقيل دوّت فى أعماق (سوزى) مفجّرة شعورًا عجيبًا اندفع مجتاحًا كل كيانها .. مزيجًا من الدهشة والفرحة العارمة لم يستطع فزعها من حالة زوجها أن يخفيه وهى تعاود ترديد الاسم همسًا :

ـ (يحيى) !!

ولم ينتبه (عماد) إلى دهشتها وفرحتها الجامحة التى أضاءت

وجهها وهى تنطق بالاسم ، ومضى فى هذيانه المشتعل وهو يدور فى الغرفة كشيطان هائج أفلت من عقاله :

ـ فى الأولى عيّنه الباشا فى المؤسسة بألفى جنيهًا شهريًا دون عمل يُذكر ، فقلت فى نفسى مؤكد الأمر وراءه وساطة كبيرة فرضته على الباشا .. وفى الثانية صنع منه مذيعًا شهيرًا فى شهور معدودة ، فقلت أنه يصنع لنفسه سلاحًا إعلاميًا يدخره لوقت اللزوم .. لكن أن يرمى له شقة كهذه دون أن يستفيد من وراءه مليمًا واحدًا ، وأنا الذى انتزعت له تلاً من المال من فكى الحكومة لا أحصل على ثمن أثاث غرفة واحدة منها فهذا هو الذى لا أستطيع فهمه ، ولا فهم ما وراءه ، فهل بمقدور حضرتك أنت أن تفهميه ؟ وتفهمى ما وراءه ؟ وتخبرينى به ؟ هل بمقدور حضرتك هذا ؟

وبعصبيته المجنونة ، وبصدره الذى يعلو ويهبط وكأنه يلفظ آخر أنفاسه راح يحدق فى (سوزى) علها تريحه بجواب ، ولكن الأخيرة لم تكن تفكر فى الجواب ، ولم تعد تفكر فى (يحيى) ، ولا فيما ناله ، ولكن فى هذا الوجه البشع لشخصية زوجها ،

والذى فاجأها به بعد كل هذه السنوات من الحب والخطوبة والزواج ، والذى لم يسبق لها أن رأته قط من قبل .. أين كان يخفى هذا الوجه ؟ ضربتها صدمتها فى زوجها بمنتهى العنف مفجّرة غضبها وتحفزها ، ولم تفق من تحديقها الذاهل فيه إلا على صرخته الهيستيرية :

ـ لماذا تحملقين فىَّ هكذا ؟ قولى شيئًا !

كظمت انفعالها بقدر ما استطاعت :

ـ أقول ماذا يا (عماد) ؟

ـ عندك تفسير لهذا ؟

ـ تفسير لأى شىء ؟

ـ لأن يفتح الباشا طاقة القدر لتلميذ لم يستفد منه أبيض ولا أسود ؟ ولا يبالى بمحاميه الذى رد له اعتباره ؟ وانتزع له تلاً من المال ؟

نفد صبرها ، وانفجر سخطها :

ـ يا حضرة المحامى .. يا حضرة المحامى النابغة .. أنا الذى

أريد تفسيرًا .

ـ لأى شىء إن شاء الله ؟

ـ لهذا الذى تفعله .

ـ الذى أفعله ؟ الذى أفعله أنى أتساءل عما يدفع رجلاً ابن سوق مثل (هشام البكرى) لأن يبعثر ماله على تلميذ لم يستفد منه شيئًا ؟ ولم يعرفه إلا منذ شهور ؟

ـ ها أنت قلتها بنفسك يا أستاذ .. يبعثر ماله .. ماله هو ، وليس مالك أنت .. ماله الذى هو حُر فيه .. ينفقه .. يحرقه .. لا دخل لك ولا لغيرك فيه ..

ـ بهذه البساطة ؟!

ـ بهذه البساطة وأكثر .. هل تستطيع سيادتك أو غيرك أن يسأله فى ذلك ؟

وتسمرت عينا الزوجة الشابة الساخطة فى عينى زوجها المهووس بمنتهى التحدى ، فلم يستطع لها ردًا لوهلة ، ولكنها ما لبثت أن سمعت فحيحه كثعبان يوشك الانفجار كمدًا وهو يطلق

نظراته الثعبانية المشحونة غلاً بعيدًا فى المجهول :

ـ قد لا أستطيع ذلك ، ولكن مؤكد أننى سأستطيع معرفة ما فى رأسه .. ووقتها يحلها ربنا .

★ ★ ★

من مقعده بمجلس الشعب ، ومن بين زملائه أعضاء المجلس وقف (هشام البكرى) يطرح مشروعه بصوته القوى الرصين :

ـ سيدى الرئيس ..

السادة الزملاء أعضاء المجلس الموقرين ..

من سنوات قليلة فقط حدث فى « الإسكندرية » أن أقيم حفل زفاف لنجلى رجل أعمال شهير ومسئول كبير .. وكان من بين تجهيزات هذا الحفل الميمون أن هبطت فى مطار « الأسكندرية » أربع طائرات .. الأولى منها أقبلت من « أمستردام » حاملة الورود اللازمة للحفل .. والثانية من « باريس » حاملة عشاء

المدعويين ساخنًا .. وأما الأخريان فقد جاءتا بمدعوين من الخارج .. وهذه لقطة .

وأول أمس كنت أحاول أن أشق لى طريقًا بسيارتى فى حوارى « بولاق الدكرور » لإغلاق طريقى الرئيسى بأعمال الصرف الصحى ، وفجأة سمعت صرخات استغاثة من داخل أحد المنازل ، فقفزت من السيارة ، وجريت مع سكان الحارة إلى داخل المنزل ، فإذا بثلاثة أطفال أعمارهم ما بين الثانية والسادسة تقريبًا يتلوون على الأرض ما بين الحياة والموت وبينهم طبلية طعام صغيرة كالحة لم أنتبه لما عليها ، وحملنا الأطفال ، وأسرعنا بهم إلى أقرب مستشفى ، وكان مستشفى حكوميًا ـ مستعد لذكر اسمه وقت اللزوم ـ وهناك اكتشف الأطباء أن الأطفال الثلاثة مصابون بتسمم حاد ، ولكنهم أخبرونا بأن المستشفى لا يستطيع عمل شىء لهم لعدم وجود أى مصل مضاد للسموم ـ رغم وجود قسم للسموم ـ ولم يكن هناك وقت للجدال مع حضرات الأطباء المحترمين ، وأسرعنا بالأطفال إلى أقرب مستشفى خاص ، وبسؤال الأم هناك كان جوابها أنها وضعت لهم

بواقى خبز وخضار مطبوخ منذ ثلاثة أيام ، ولم يتم حفظه فى ثلاجة لعدم وجود ثلاجة من الأصل .. ولفظت الطفلة الصغيرة ـ أصغر الأطفال الثلاثة ـ أنفاسها ، بينما تم إنقاذ أخويها بأعجوبة ..... وهذه لقطة ثانية ..

فهل تسمحون لى يا سيدى الرئيس ، ويا حضرات الزملاء بأن أضع أمامكم اللقطتين جنبًا إلى جنب ، وأن أدعو حضراتكم إلى النظر فيها بإمعان ..

نعم يا حضرات ..

انظروا جيدًا فى هاتين اللقطتين ..

انظروا فيهما بقلوبكم وعقولكم ، لا بعيونكم فقط ..

انظروا ثم أجيبوا سؤالى : إلى أين نحن مندفعون ؟

إلى أين تندفع أمة ذهب الثراء الفاحش بعقول شطر منها ويَزهق الفقر المدقع أرواح الشطر الآخر ؟

وإذا كنا جميعًا نعلم أن أصحاب الشطر الآخر هم الغالبية ، فهل يعمى أصحاب الشطر الأول عما يمكن أن يجرى لهم إذا ما

انفجرت فيهم هذه الغالبية ؟

وهل هؤلاء أصحاب الشطر الأول جهلة إلى حد أنهم لم يقرءوا التاريخ القريب حين انفجر الجياع فى « فرنسا » ـ وكانوا أيضًا أغلبية ـ فانقضوا على حكامهم ونبلائهم وأثريائهم ، وشحنوهم فى العربات مقيدين كقطعان الماشية إلى الميادين العامة ، حيث نزلوا تقطيعًا فى رقابهم ، حتى أغرقوا شوارع « باريس » كلها بدمائهم المتوردة من شدة العز ؟

ألم يقرأ أثرياء بلادنا المحترمون عن هذا ؟ أم إنهم قرءوه ، وسمعوا به ، ولكنهم لم يفقهوه لأن قلوبهم عَميت ، وصدق فيهم قول المولى عز وجل « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

وقد يستفز كلامى هذا أحدًا ما من حضراتكم ، فيرد علىَ بأن المشهد العام فى بلادنا ليس بهذا السواد ، فالغالبية التى أتحدث عنها ، والتى أصف أصحابها بالفقراء تملأ شوارع بلادنا ، وأماكن العمل فيها ، ومنتدياتها ، ومقاهيها ، ومطاعمها ، ومتنزهاتها ، وكافة نواحيها بمظهر كريم ، فلا أحد منها ممزق

الثياب ، أو حافى القدمين ، أو حتى بدون موبايل فى يده ـ طبعًا باستثناء أصحاب النفوس الرخيصة الذين يمتهنون التسول ـ

وهنا أجيب محدثى بأن كل هذا ما هو إلا قشرة .. قشرة هشة تخفى الواقع المرير .. أتعلمون أين تخفيه يا سادة ؟ فى بيوتهم .. خلف أبوابها المغلقة .. خلف هذه الأبواب المغلقة يكمن الجوع والعرى والمرض .. تكمن اللقطات المشئومة التى أودت بحياة الطفلة المسكينة قبل أن تكمل عامها الثانى فى الحياة ، فلا يخدعنكم مظهر الستر الذى يتمسك به مطحونو أمتنا ، لا لشىء إلا لعزة أنفسهم .. نعم عزة أنفسهم .. فعزة نفس المصرى هى التاج الذى لا يفرط فيه أبدًا ، ولو مات جوعًا .

والسؤال الآن يا سيادة الرئيس ويا حضرات الزملاء :

كيف نخفف ـ ولو جزءًا ـ من هذا الاحتقان المفزع الذى بات يهدد أمتنا بأخضرها ويابسها ؟

والجواب كما تصورته يا سادة صغته فى هذا المشروع .

ورفع (هشام البكرى) ملف المشروع فى يده واستطرد قائلاً :

ـ مشروع سن ضريبة جديدة ومستقلة تمامًا عن كافة أنواع الضرائب المعمول بها حاليًا تسمى « ضريبة الطعام والدواء والكساء » ، يتم تطبيقها على النحو التالى :

١ ـ يتم فرضها على كل مواطن يزيد نصيبه من دخل أسرته على المائة جنيهًا يوميًا ، وذلك لكافة أفراد الأسرة بمن فيهم الأطفال والشيوخ .

٢ ـ يتم فرضها بقيم متفاوتة حسب درجة الدخل والثراء .

٣ ـ يتم توزيعها على كل مواطن يقل نصيبه من دخل أسرته ـ بعد خصم قيمة إيجار أو قسط المسكن وقيمة استهلاك الكهرباء والمياه ـ عن عشرة جنيهات يوميًا ، وذلك لكافة أفراد الأسرة بمن فيهم الأطفال والشيوخ .

وبعد سيادة الرئيس ..

هذه النقاط الثلاث ما هى إلا الخطوط العريضة للمشروع ، وأما المشروع بكافة تفاصيله ، فاسمح لى سيادتكم بأن أضعه بين أيديكم للتصرف فيه على النحو الذى ترونه

وفى نهاية كلمتى لا أملك إلا أن أشكركم يا سيادة الرئيس ، وأشكر السادة الزملاء أعضاء المجلس جميعًا على سعة صدركم وحُسن استماعكم .. شكرًا جزيلاً .

ودوّى تصفيق الأعضاء جميعًا لزميلهم النائب المحترم .

وبخطوته الواثقة الرصينة تقدم (هشام البكرى) من منصة الرئيس واضعًا مشروعه بين يديه .

★ ★ ★

الفصل الرابع

ما إن لمح موظفو الأمن (يحيى) وأخوته وهم يحاولون حمل أمهم من داخلْ التاكسى حتى أسرعوا إليهم جريًا يحملونها معهم ... وضعوها فوق مقعدها المتحرك ، وهموا بأن يدفعوها نحو بوابة البرج ، فإذا بها تشير لهم بالانتظار وقد بدت مع إشارتها وكأنها ضُربت بمفاجأة جبارة بمجرد وقوع عينيها على البرج .. مفاجأة جعلتها تنتفض فى مقعدها وهى تحدق فيه ، ثم إذا بها تتلفت مدقّقة النظر فى المبانى التى على جانبيه ، ثم تعاود إمعان النظر فى واجهته ومدخله بانفعال رهيب مكتوم كاد يجعل جسدها كله يرتجف لولا مقاومتها بأقصى ما تستطيع .. مسحت الواجهة الشاهقة طولاً وعرضًا بنظرة هائجة بجنون انفعالها الغامض اعقبتها بابتسامة أشد غموضًا يستحيل فهمها ، حتى إن (يحيى) وجد نفسه يسألها مندهشًا :

ـ ما الحكاية يا ماما ؟!

وكان ردها بهدوء بعدما احتوته بنظرة تحبب :



ـ لا شىء يا حبيبى .. لا شىء .. هيا بنا .

فلم يملك (يحيى) إلا أن يمضى بها .. تكاتف مع أخوته وموظفى الأمن فى رفع المقعد بها فوق سلم المدخل ، حتى إذا ما دلفوا بها من بوابته وجدت نفسها تردد بفرحة وفورة :

ـ بسم الله ما شاء الله !

بينما راح أخوة (يحيى) يديرون عيونهم فى المدخل الرخامى الذى يشع فخامة بانبهار يكاد يذهب بعقولهم حتى أُغلق عليهم باب المصعد ، وما إن دلفوا جميعًا من باب الشقة حتى أسرع (يحيى) بصرف موظفى الأمن شاكرًا بعدما رفضوا بإصرار البقشيش الذى حاول أن يمنحه لهم ، ثم التفت إلى أمه دافعًا مقعدها إلى داخل الشقة غامزًا لأخوته بأن يتبعوهما ، حتى إذا ما توسط بهم الريسبشن ، وقف بينهم ، وراح يدير عينيه الباسمتين عليهم ، قائلاً لهم بابتسامة رائعة مفعمة بكل ما فى الوجود من حب ومن حنان :

ـ شقتكم .. شقتكم يا نبضات قلبى .. شقتك يا (بطة) .. يا ست الحبايب .. يا أعظم أم فى الدنيا .. شقتكم يا ذرية الأسطى (إسلام) الله يرحمه .. يا عصافير الحاجة (فاطمة) .. يا أجمل

عصافير فى الكون .. شقتكم ملككم .. ملككم وحدكم .. لا يشارككم فيها مخلوق على ظهر الأرض .

وانحنى على يدى أمه يقبلهما ، فما كان منها إلا أنها أخذت برأسه فى حضنها ، وراحت تضمه إلى صدرها بقدر ما يمكنها ، ثم رفعت عينيها وقد اغرورقتا بالدموع إلى السماء مسطرة بهما الكلمات التى فاض بها قلبها بمنتهى الصدق والحب والامتنان :

ـ كم أنت جميل يارب .. جميل جدًا .. أجمل مما يمكن أن تتخيله كل مخلوقاتك .

وبعينيها الدامعتين التفتت إلى بقية أبنائها مستطلعة فرحتهم ، فإذا بالذهول مطبقًا عليهم تمامًا وهم يديرون عيونهم فى الريسبشن بديكوره ، وأثاثه ، وتليفزيونه الجديد الضخم ، وكمبيوتره الحديث جدًا ، وجهاز تكييفه ، ونجفتيه الرائعتين ، وستائره البهيجة المسدلة على شرفتيه ، وسجاده شديد الفخامة الذى غاصت فيه أقدامهم ، وشجيرات النباتات وورود الزينة الموزعة فى أركانه بذوق عال جدًا .. جمال .. جمال يخطف القلب جعل (سارة) طالبة الآداب تغمغم متسائلة بحجم ذهولها :

ـ ما هذا ؟!

وكان رد (يحيى) مبتسمًا وهو يلف ذراعه حول كتفيها بمنتهى الحنان :

ـ شقتكم يا قطتى .

ـ شقتنا ؟!

ـ نعم شقتكم .

ـ شقة حقيقية ؟!

ـ انطلقى فيها ، وتأكدى بنفسك .

ولم تكذب الفتاة التى تشبه عود الورد الطازج خبرًا .. انطلقت هى وإخوتها الثلاثة فى أرجاء الشقة .. فى غرفها .. فى بلكوناتها .. فى مطبخها .. فى حماميها .. انطلقوا يتحسسون أثاثها وفروشها وأجهزتها ، ثم ارتدوا جميعًا إلى أمهم وشقيقهم الأكبر وقد ازدادوا ذهولاً فوق ذهولهم ، ولتعاود (سارة) تساؤلها :

ـ هل نحلم ؟!

وكان تساؤل (محمد) طالب الحقوق بذهول يفوق ذهولها :

ـ نحلم فى عز الظهر ؟!

وكان رد (فارس) طالب الثانوى بخفة ظل :

ـ أحلام مضروبة ياعم (ميدو) .

وكان رأى (بلال) طالب الإعدادى ، وآخر العنقود :

ـ نسأل ماما (بطة) .

وجاءهم رد (فاطمة) سريعًا وهى تفتح لهم ذراعيها لتضمهم جميعًا فى حضنها :

ـ لا يا حبايب قلبى .. لا يا ضنايا .. أنتم لا تحلمون .. إنها حقًا شقتكم .. شقة حقيقية .. شقة حقيقية من فضل الله .. الحمد لله .. الحمد لله .

وللمرة الثانية انفطرت الدموع من عينيها حتى تساقطت على وجوههم ، فأشفقوا عليها اعتقادًا منهم أنها دموع الفرحة .. ولكنها .. لكنها أبدًا لم تكن كذلك ، بل كانت دموع سر جبار .. سر لا يصدقه عقل ولا يحتمله .. سر لو تكشف لهم لخروا فى أماكنهم مصعوقين من جبروته !!

★ ★ ★

ـ نائب الوطنى (هشام البكرى) يحذر من ثورة جياع مصرية على الطريقة الفرنسية .

بصوته الغليظ مثل جسده قرأ نائب المعارضة (إبراهيم أبو الوفا) على زملائه وضيوفه الجالسين معه فى حديقة فيلته بالمنصورية المانشيت الضخم الذى يتصدر جريدة « الفجر » المشهود لها بالجرأة والنزاهة ، ثم التفت إلى الجمع مستطردًا بابتسامة شماتة وهو يطوى الجريدة ويضعها أمامه على الطاولة التى تتوسطهم :

ـ ها هو أخيرًا .

وكان تساؤل زميله (جودة أبو زيتونة) الذى يكاد يطابقه فى الضخامة والسحنة :

ـ ما هو يا حاج (أبو الوفا) ؟

ـ المسمار الأول فى نعش عمنا (البكرى) .

وانفلتت ابتسامة الدكتور (سراج الحزين) أستاذ العلوم السياسية رغمًا عنه وهو يتساءل فى سخرية واضحة :

ـ نعش البكرى ؟!

ثم نظر إلى (إبراهيم أبو الوفا) مستطردًا بنفس تهكمه :

ـ أبمجرد كلمتين قالهما الرجل عن الفقر فى « مصر » يكون قد دق أول مسمار فى نعشه ؟!

وكان جواب (إبراهيم أبو الوفا) سريعًا :

ـ إذن فأنت لم تقرأ هاتين الكلمتين يا دكتور .

ـ بل قرأتهما ثلاث مرات يا حاج ، ولم أجد فيهما جديدًا عما تردده بقية صحف المعارضة والمستقلة ليل نهار .

وكان رد النائب المعارض (صلاح عثمان) المعروف بعصبيته الطائشة رغم تجاوزه الستين من عمره :

ـ المعارضة والمستقلة وليست الحكومية يا أستاذ السياسة ، فإن تقولها المعارضة أو المستقلة فهذا دورهما الذى تُشكران عليه ، أما أن يقولها نائب حكومى فهذه إما أن تكون حماقة وإما أن يكون فُجرًا يستوجب رجمه من حزب العرش الذى يأويه .

ولم يملك الدكتور (سراج) إلا أن يردد متعجبًا :

ـ حماقة أو فُجر .

ـ هل لديك تصنيف ثالث يا دكتور ؟

وكان رد الدكتور (سراج) بعدما تأمله مليًا بنظرته المتعجبة :

ـ لدىَّ يا صديقى .. لدىَّ .

ـ منكم نستفيد يا دكتور .

ـ الحزب الذى تتكلم عنه حضرتك ـ حزب العرش ـ بدأ يفيق من غفوته التى طالت ، والتى كادت تقضى عليه .. بدأ يجاهد كى يقف على قدميه من جديد .. بدأ يفتح عينيه للنور والشمس ، ويدقق النظر فى العتمة وفى أخطائه التى قلبته على وجهه وكانت سببًا فى غيبوبته .. بدأ يعطى أُذنيه لصرخات المحتاجين إليه والمستغيثين به .. بدأ ينظر بعيدًا إلى المستقبل ليرى مصيره إن أصاب أو أخطأ .. والأهم من ذلك كله أنه بدأ يبحث عمن يحمل إلى الناس بشارة هذه الصحوة ، ويكلفه بالإسراع بتبليغها لهم ، وما (هشام البكرى) الآن إلا واحد من هؤلاء حاملى البشارة .. أى أنه ليس أحمق ولا فاجرًا ولا متمردًا ، بل هو نائب مجتهد يؤدى ما كلفه به حزبه بمنتهى الولاء والإخلاص ، وهذا ما سيجعل منه

نجمًا ، ويصعد به إلى قمة لا يتخيلها أحدٌ منكم .. فهل بمقدور حضراتكم استيعاب هذا والتعامل معه كواقع لا مفر منه ؟

وسقط الطير على رءوس الجميع ، فمرت بهم لحظة صمت مطبق ، بينما راح الدكتور (سراج) يدير عينيه عليهم منتظرًا الجواب من أحدهم ، حتى سمع (صلاح عثمان) يسأله ساخرًا :

ـ وهل سمح لك ذكاؤك يا دكتور أن تتخيل أننا سنترك ابن شوارع يصعد إلى هذه القمة ؟

وفوجئ الدكتور (سراج) :

ـ ابن شوارع ؟!

ـ نعم يا دكتور .

وهز رأسه بابتسامة غيظ ، ثم أردف قائلاً :

ـ ما لا تعرفه يا دكتور أن هذا الوجيه الذى تتكلم عنه بكل هذا الإعجاب ، وتتنبأ له بهذا المجد لم يكن سوى متشرد يقف أمام محلى فى « روكسى » ، وأويته ، وجعلته يعمل معى ، وكانت النتيجة أنه قبل أن تمر عشر سنوات كان قد ابتلع المحل فى بطنه

وقذف بى فى الشارع .

ـ لا يا صديقى الحقيقة غير ذلك ، وقد عرفتها من مصادر معروفة بالصدق وأمانة الكلمة ..

ـ وماذا تكون هذه الحقيقة يا دكتور ؟

ـ الحقيقة أنه كان يتاجر فى الملابس الحريمى أمام محلك لسنوات طويلة حتى أعجبتك شطارته ورواج تجارته فأدخلته معك شريكًا فى المحل ، فازداد اجتهادًا ، وأخلص للمحل فى الوقت الذى أهملته أنت ، وجريت وراء شهواتك وملذاتك من نساء وخمر وصالات قمار ، وطبعًا كنت تصرف عليها كلها من نصيبك فى أرباح المحل حتى لم يعد يكفيك ، فبدأت تسحب من نصيبك فى الأصل حتى سحبته كله ، فصار المحل ملكًا له .

ـ وهل كان من الوفاء أن يتركنى للبنوك تسجننى عشر سنوات بسبب ديونى لها ؟ هل كان من الوفاء أن يحطم اليد الذى امتدت له بهذه النذالة ؟

ـ يا شيخ .. يا شيخ اتق الله ولا تغالط نفسك .. هل هو الذى حطمك أم سيرك البطال وقتها ؟ ثم ما الذى كان مطلوبًا منه حتى يكون وفيًا من وجهة نظرك ؟ أن يبيع المحل كى ينقذك ؟ فحتى لو

كان فعلها ما استطاع إنقاذك .. فماذا كان بيده أن يفعل ؟

ـ لو كنت مكانى وقتها لعرفت ماذا كان بيده أن يفعل يا (سراج) باشا .

ـ عمومًا يا حاج (صلاح) هذا ماضى عفا عليه الزمن و ...

ولم يكمل الدكتور عبارته .. فوجئ بالحاج (صلاح) ينتفض فى مقعده هاتفًا فى وجهه بمنتهى العصبية والسخط :

ـ ماذا ؟! عفا عليه الزمن ؟! ما هو الذى عفا عليه الزمن يا أستاذ الجامعة يا محترم .. عشر سنوات من العمر سجنًا .. عشر سنوات ذل وكسر نفس .. عشر سنوات وأنا أتمنى الموت ولا يأتى .. اقسم بالله كنت أتمناه مع كل نفس يخرج من صدرى .. وأقسم بالله لن أتركك يا (هشام) يا (بكرى) حتى تتمناه أنت أيضًا أمنية أسير فى يد كافر .

★ ★ ★

دق جرس التليفون فوق مكتب (عادل ذكى) فى الشركة ، فرفع السماعة مجيبًا :

ـ ألو .. حالاً يا افندم .. حالاً .



ونهض متجهًا إلى مكتب مدير الشركة ، وما إن دلف من بابه حتى فوجئ بالمدير جالسًا خلف مكتبه ، والدكتور (سعيد التابعى) رئيس قسم الأبحاث الدوائية ، و (مصطفى موسى) مدير إدارة الشئون القانونية ، والعميد (أحمد الشيمى) رئيس أمن الشركة جالسين أمامه وقد تلقته عيونهم جميعًا بنظرات عصبية متوترة متسائلة شديدة الانزعاج والقلق .. اجتاحه التوجس على الفور ، وبتوجسه تقدم من المدير حتى وقف أمامه ، ثم بادره قائلاً بمنتهى الأدب :

ـ تحت أمرك يا افندم .

تفرسه المدير بنظرة ثاقبة مستطلعة طويلة ، ثم أجابه دون أن يزحزح عنه نظرته المركبة هذه :

ـ عادل .. معلوماتى عنك أنك متزوج ولديك ابنة .

دُهش (عادل) :

ـ نعم يا افندم .

ـ وهل قررت الاكتفاء بها ؟

ـ لا يا افندم .. زوجتى حامل فى الشهر الرابع .

دُهش المدير ، وأسرع يتبادل نظرة الدهشة مع الجالسين معه ، ثم إذا به يرفع من فوق المكتب نقط منع الحمل التى كانت قد وقعت من (عماد) فى التاكسى ـ وكان (عادل) قد أعطاها لطبيب بالشركة لشكه فى خطورتها بعد ما قرأ حظر التداول المدون عليها ـ ثم عاد يسأله بدهشته :

ـ إذن لماذا اشتريت هذا الدواء ؟!

ـ أنا لم أشتره يا افندم .. أنا وجدته فى السيارة .

ـ أية سيارة ؟

ـ سيارتى التاكسى .

ـ كيف ؟

ـ كنت أقوم بتنظيف السيارة ، فوجدتها فى أرضيتها .

تفرسه المدير مليًّا ، ثم كان سؤاله :

ـ أهذه هى الحقيقة يا (عادل) ؟

ـ طبعًا يا افندم ، والدليل على ذلك أننى بمجرد أن قرأت التحذير المدون عليها سارعت بتسليمها للدكتور (شريف)

باعتباره طبيبًا صيدليًا بالشركة .

وسكت (عادل) وبحركة تلقائية أخرج منديله من جيبه ، وأخذ يمسح عرقه المتصبب من وجهه ، بينما نظرات فريق المسئولين تحكم حصارها له وكأنها تعتصره عصرًا ، حتى وجد نفسه يسأل المدير بلهجة تثير الشفقة :

ـ ما الحكاية يا افندم ؟!

وكان رد المدير بلهجة حانية :

ـ اجلس يا (عادل) .

وجلس (عادل) وهو يتطلع إلى المدير بنظرات متعشمة فى أن يفسر له ما يحدث ، فإذا بالتفسير يأتيه من الدكتور (سعيد التابعى) :

ـ الحكاية يا (عادل) أن هذا الدواء محظور استخدامه قطعيًا فى أى مكان فى العالم ، فقد أنتجته شركة أدوية أمريكية فى شكل نقط ممتدة المفعول ، فثلاث فقط منه على أى سائل تمنع الحمل لمدة عام كامل ، لذلك يُستخدم مرة واحدة فى العام ، وكانت هذه ميزة كبيرة دفعت أسواق الدواء الأمريكية والأوروبية إلى الإقبال

عليه ، ولكن هذا ما لبث أن كشف عن كارثة صحية مفزعة ، فقد تبين أن تناول هذا الدواء لأربعة مرات متواصلة فقط يؤدى إلى عقم مزمن لا علاج له ، وإذا ما زاد تناوله عن هذه المرات الأربع فإنه يؤدى إلى الإصابة بالسرطان ،أى أنه مع تناوله لأكثر من أربع مرات متواصلة يتحول إلى سم قاتل ..... وهذه واحدة ..

وأما الثانية : فإن هذا الدواء عديم اللون والطعم والرائحة ، وبالتالى يمكن مزجه بأى شراب أو طعام دون أن يظهر له أى أثر .

وأما الثالثة : فإن هذه المخاطر لم يتم تدوينها بالنشرة الطبية المرفقة به ، وهو ما أدى إلى تناوله مع الجهل بخطورته ، فكانت النتيجة تزايد أعداد المصابين به فى « أمريكا » و « أوروبا » ، وهو ما كشفت عنه الدعاوى القضائية التى رفعها المصابين به على الشركة المنتجة له ، وكانت فضيحة مدوية فى الصحف الأمريكية والأوروبية أدت إلى سحبه من الأسواق وإعدامه ، ولم تتبق منه سوى العينات التى احتفظت بها شركات الأدوية الأمريكية والأوروبية ، أو التى طلبتها بعض الشركات العالمية

الأخرى ، ومنها شركة « ممفيس » المصرية لإخضاعها للبحث والدراسة للوقوف على كيفية تسببه فى هذه الأمراض القاتلة ، وخوفًا من تسرب هذه العينات من معامل هذه الشركات تحت أية ظروف قامت كل شركة منها بختم ما لديها من عينات بهذا التحذير الشديد ، وبلغة الدولة الموجودة بها ، فهل يمكنك بعد ذلك كله يا (عادل) أن تدرك خطورة وصولك إلى هذا الدواء ؟

هكذا ختم الدكتور (سعيد التابعى) حديثه الطويل ، وراح يتطلع مع بقية فريق المسئولين إلى (عادل) فى انتظار جوابه ، فإذا بعينيه متسمرتين على وجه الدكتور (سعيد) وكأنه صنم بلا روح ، فما كان من الدكتور (سعيد) إلا أنه نظر إلى المدير مسلمًا الأمر له ، فلم يملك الأخير إلا أن يدير عينيه على بقية فريق المسئولين مستطلعًا آرائهم ، فكانت ردودهم إيماءات ذات مغزى جعلته يرفع سماعة التليفون طالبًا البوليس !!

* * *

ـ فى أقل من ثلاث ساعات كان (عادل) يُساق إلى نيابة أمن الدولة ، وعلى مدى ساعتين كاملتين راح وكيل النيابة يعتصره بالأسئلة حتى اطمأن إلى صدق روايته بأنه عثر على الدواء فى أرضية التاكسى ، فكان قرار وكيل النيابة بالإفراج عنه من سراى النيابة ، وتكليف المباحث بتحرى الواقعة .

وخرج (عادل) من مكتب وكيل النيابة بحال لم يمر به لحظة واحدة من قبل .. وقف على السلم الخارجى لمبنى النيابة يحدق أمامه فى شىء ما لا يراه سواه بسخط مريع بدل ملامحه تمامًا .. تلاشت رقته المعهودة من نظراته وحلت محلها حدة مخيفة وهو يحدق فى هذا الذى لا يراه سواه بغضب أسود مفزع يضخه قلبه بمنتهى الغل والسخط وكأنه بركان مخيف يتفجر سوادًا خالصًا .. بالكاد نزل السلم متجهًا إلى سيارته الواقفة إلى رصيف الشارع .. فتحها وجلس أمام مقودها وهو مازال يحدق أمامه فى هذا الذى لا يراه سواه .. مر به ما يقرب من ربع الساعة وهو جامد فى مقعده وعيناه جامدتان على هذا المنتصب أمامه خيالًا لا حقيقة ..

(عماد) ؟!

نعم (عماد) !!

(عماد) وقد احتشدت فيه وانسكبت فوق ملامحه كل حقارة البشرية .. وقد انقلب ثعبانًا ضخمًا أرقط منتفخًا بالسم الزعاف ، ثعبانًا يحمل الموت الأسود فى عينيه وفى أنيابه وفى أنفاسه ، ثعبانًا مستعدًا لأن ينتزع الحياة من أية نفس تعترض طريقه كى يحيا هو ، ويواصل زحفه هو !!

(عماد) !!

(عماد) وهو يسقى (سوزى) هذا السم الزعاف منذ ثلاث سنوات بمنتهى الغدر !!

(سوزى) !!

(سوزى) زوجته العاشقة له ..

المخلصة له ..

الوفية له ..

(سوزى) التى وهبت نفسها له خادمة أكثر منها زوجة ..

(سوزى) بنت الأكابر التى فضلته بفقره وبؤسه على طابور طويل من بنى طبقتها ..

(سوزى) التى ألقت بأحلامها وآمالها وذاتها تحت قدميه كى يقف عليهم ويرتفع ..

(سوزى) التى منحته كل هذا ، وبذلت لأجله كل هذا ، فكان جزاؤها هذا .. جزاء (سنمار) ..

كان جزاؤها أن يسقيها هذا السم ليقتل فيها حقها فى الإنجاب وفى الأمومة ، بل وفى الحياة ذاتها ..

يفعل بها هذا لا لشىء إلا لكى يبقيها الخادمة المسخرة لخدمته .. كى لا تأتيه بطفل أو أطفال تثقل كاهله .. كى يواصل انطلاقه نحو طموحه خفيفًا بلا أثقال .. تمامًا كثعبان خالى الظهر ينطلق بين أخاديد الأرض حول غاية يتوهمها مناه ومأوى سعادته ..

ـ يااااه !!

يااااه يا بن أمى وأبى !!

كيف بلغت هذا الحد ؟!

كيف مُسخت ثعبانًا فظيعًا هكذا ؟! كيف ؟!

صحيح أنك كانت لك لدغاتك منذ طفولتك .. ولكنى أبدًا أبدًا لم أكن أراها لدغات ثعبان .. كنت أراها مجرد أنانية طفل سيحكمها العقل مع سنوات النضج .. مجرد أعراض زائلة لتدليل أبوينا لك .. وعندما حملتك قدماك صبيًا يافعًا وازدادت لدغاتك كنت أراها مجرد رعونة ستهذبها الأيام .. مجرد سطوة شيطان عليك ستتلاشى مع تنامى قدرتك على التمييز بين الخير والشر .. كنت أراها شيئًا من ذلك .. أى شىء منه ، ولكننى أبدًا أبدًا ما كنت لأتخيل أنها حقارة .. حقارة أصيلة فيك .. حقارة ولدت معك فى دمك ، وظلت تنمو معك بنموك حتى جعلت منك هذا الذى أراه فيك الآن .. جعلت منك ثعبانًا بغيضًا مفزعًا ، ثعبانًا ما رأت العين فى فظاعته ولا فى بشاعته ، ثعبانًا لا يمكن أن يكون له سوى نهاية واحدة .. نهاية واحدة فقط .. قطع رأسه !!

* * *

الفصل الخامس

ما إن فتحت (سوزى) باب الشقة حتى هتفت بمنتهى الفرحة :

ـ عم الشقى ؟!!

وكان رد (عادل) وهو يصافحها مبتسمًا :

ـ مساء الخير يا (سوزى) .

ـ مساء الفل يا شقاوة .

وأدخلته ، وأغلقت الباب دون أن تنتبه إلى انطفاء وجهه وابتسامته وسلامه ، ثم التفتت إليه قائلة بفرحتها :

ـ حماتك تحبك .

ـ خير .

ـ أنا و (عمدة) كنا سنبدأ توًا عشاءً رومانسيًا ، ولك نصيب معنا فى حبتين رومانسية .

وخرج (عماد) من الحمام وهو يجفف وجهه ويديه بمنشفته ، وما إن رأى (عادل) حتى ألقى بالمنشفة على مقعد الأنتريه

المجاور له وهو أيضًا يصيح مبتسمًا :

ـ أهلاااااا عم شباب « مصر » .

وأقبل عليه معانقًا ومستطردًا :

ـ ما هذه المفاجأة الشربات يا شقى ؟!

ثم أخذه من يده قائلًا دون أن ينتبه إلى أنه لم يجبه بكلمة واحدة :

ـ تعال .

وجلس الثلاثة حول المائدة العامرة بالكباب والكفتة والحمام المحشى والسلاطات والفاكهة وزجاجات وكئوس الكولا والمياه وباقات الورود الصغيرة ، ونظرت (سوزى) إلى (عادل) قائلة :

ـ تصدق بالله يا (عدولة) ؟

ـ لا إله إلا الله .

ـ وأنا أعد السفرة كان عندى إحساس كبير جداً بأنك قادم وستتعشى معنا .

ابتسم (عادل) مشفقًا عليها من براءتها ، فأسرعت تستطرد

قائلة :

ـ ألا تصدقنى ؟ إذن أنظر كيف وزعت الأطباق فوق المائدة ، وعملت حسابك من قبل أن تدق جرس الباب .

وانتظرت أن ينظر إلى الأطباق ، فإذا به ينظر إليها هى مليًا ، متأملًا وجهها بنظرة حزينة شديدة العمق كادت تحرك دهشتها لولا أن جاءها سؤال (عماد) مداعبًا بصوت عال :

ـ ومن أخبرك بأنه لا يصدقك يا « بركة » ؟

التفتت إليه فإذا به يمزق حمامة بقبضته وهو يكمل دعابته قائلًا لـ (عادل) :

ـ اقرأ الفاتحة لستك الشيخة (سوزى) يا عم الشقى كى تحل عليك البركة .

ودفع بنصف الحمامة فى فمه فلم ينتبه إلى نظرة شقيقه له ، ولو انتبه لانحشر لحمها فى حلقه من هول ما فيها من سخط وغل ونقمة .. (سوزى) هى التى انتبهت للنظرة ، وإلى حالة صاحبها ، وإلى عزوفه عن الطعام ، فتوقفت يدها بالشوكة قبل أن تضع قطعة الكباب فى فمها ، وأسرعت تهتف فيه بمنتهى

الدهشة والانزعاج :

ـ عادل !

التفت إليها (عادل) بنظرته الحزينة ، فأردفت تسأله بدهشتها وانزعاجها :

ـ ماذا هناك ؟!

أشفق عليها من انزعاجها ، فأجابها بابتسامة حزينة مثل نظرته :

ـ لا شىء .. لا شىء يا قمر .

هنا فقط توقف (عماد) عن تناول الطعام ملتفتًا إلى شقيقه ، بينمامضت (سوزى) تسأله :

ـ لا شىء ؟! كيف لا شىء ؟! أنت كل شىء فيك غير طبيعى ما كل هذا الغم الذى على وجهك ؟!

وتحركت دهشة (عماد) أيضًا لحال شقيقه ، فأسرع يسأله :

ـ ما الحكاية يا (عادل) ؟!

ـ لا شىء .

أجابه (عادل) باقتضاب متعمدًا عدم الالتفات إليه حتى لا يفتضح ما بداخله أمام (سوزى) ، ولكنه أخرج علبة سجائره «الكليوباترا» وأشعل منها سيجارة ، فأثار حفيظتها أكثر هى و(عماد) معًا وجعلها تهتف فيه وقد قفزت دهشتها إلى ذروتها :

ـ وأيضًا سيجارة على الطعام ؟! لا .. الموضوع كبير إذن !

ووجد (عماد) نفسه يكرر عليه سؤاله وقد انقلبت دهشته انزعاجًا خالصًا :

ـ ما الحكاية يا (عادل) يا أخى ؟ أقلقتنا .

وكان رد (عادل) بعدما أخذ نفسًا طويلًا من سيجارته :

ـ تشاجرت مع ضابط مرور وأنا فى طريقى إلى هنا .

ـ ضابط مرور ؟! لماذا ؟

ـ أراد أن يسحب منى رخصى ، وحينما اعترضت لعدم وجود مخالفة تستدعى ذلك تكلم معى بطريقة مهينة .

ـ أين حدث هذا ؟

ـ على المحور .



ـ ألم تعرف اسمه ؟

انفلتت من (عادل) ابتسامة مبتورة ساخرة :

ـ لماذا ؟ هل ستعاقبه ؟

ـ بنقله إلى « حلايب » أو « شلاتين » إذا كان هذا يرضيك .

وكان رد (عادل) بنفس ابتسامته المبتورة الساخرة :

ـ قلبك أبيض يا متر .

وتنفست (سوزى) الصعداء ، وابتسمت مداعبة (عادل) :

ـ يا رجل .. يا رجل .. ضابط يفعل بك هذا ؟! كنت انتظر فى مكانك واطلبنى بالموبايل ، وكنت سترى ما سأفعله به .

دُهش (عادل) :

ـ ماذا كنت ستفعلين ؟!

ـ كنت سأفك مفاصله بنظرة عين واحدة ..

هنا انفلتت ضحكة (عادل) رغمًا عنه ، ورغم أنها جاءت ضحكة مجروحة مخضَبة بالألم إلا أن (سوزى) فرحت بها ، فابتسمت قائلة له فى عتاب رقيق :

ـ نعم اضحك هكذا يا أخى ، كدت تُفسد علىّ هذه الرومانسية المحرومة منها منذ ثلاثة شهور .

شعر بالذنب :

ـ آسف يا (سوزى) .

ـ لا أريد أسفك يا جنتل .. أريدك أن تأكل .

ـ سامحينى لن أستطيع ، فقد نسيت أقراص القولون فى البيت وأية لقمة ستنزل بطنى ستعذبنى .

ـ إذن سألف لك نصيبك وخذه معك .

هز رأسه موافقًا ، ثم نهض قائلاً :

ـ سأدخن سيجارة فى البلكون .

وجاءه الرد من (عماد) وهو يقبض على حمامة أخرى من صحن الحمام ، ويشطرها نصفين :

ونحن سنمسح مائدة الرحمن هذه ، ثم نلحق بك .

ودفع بنصف الحمامة فى فمه وهو يقول :

ـ كلاكيت ثانى مرة .



ولحق (عماد) و (سوزى) بـ (عادل) فى البلكون ، وبادرتهما (سوزى) متسائلة عما سيشربان ، فكان رد (عادل) بنفس نبرته الحزينة :

ـ دماغى طالبة حجر شيشة .

وكان رد (سوزى) :

ـ الكوفى شوب خلف العمارة .. انزلا أنتما ، وسألحق بكما بعد تنظيف مطبخى العزيز .

ومضت نحو المطبخ وهى تصيح محذرتهما بشقاوتها المفعمة بالبراءة :

ـ أُتركا قطط الكوفى فى حالها !

وكان رد (عماد) بشقاوته هو أيضًا :

ـ لن تشتكى لك .

أما (عادل) فلم يستطع أن يمنع نفسه من أن يغرس نظرة سخط فى ظهر شقيقه المصهلل ، ثم يلتفت إلى زوجته يشيعها بنظرة مشفقة تطفح مرارة وألمًا مضى بعدها مع شقيقه مغادرين الشقة .. جلسا فى كوفى شوب « ليالى زمان » يرتشفان القهوة

المحوجة ، ويدخنان الشيشة التفاح وهما مبطنان بحالين أبعد ما يكونان عن بعضهما .. (عادل) بجحيمه المضرم بداخله ، والذى يبذل أقصى ما بجهده كى يواريه أو يخفف من ظهوره لغرض ما فى نفسه ، و (عماد) بانتعاشه وابتهاجه اللذين زادتهما كثرة الفتيات والسيدات الفاتنات الجالسات ـ سواء مع بعضهن البعض أو مع ذويهن من الشباب والرجال ـ حول الطاولات البيضاء الموزعة فوق خضرة الكوفى ، والذى هو فى الأصل حديقة واسعة منخفضة عن مستوى الطريق بما يزيد على ثلاثة أمتار تحفها شجيرات رقيقة منمقة منخفضة الارتفاع ، وترتفع بداخلها ثلاثة أو أربعة أشجار كبيرة متباعدة ، تلتف حول جذوعها لمبات الزينة الملونة باعثة بأضواء خافتة حالمة شديدة الرومانسية ، تعانقت الليلة مع شدو (ثومة) بتحفتها الرومانسية « ودارت الأيام » فبدا مشهد الكوفى فى جملته وكأنه واحة خلابة شديدة الرومانسية والعذوبة والنعومة جعلت (عماد) يهم بأن يعلق عليها بكلمة ما لولا أن ارتفع صوت فتاة طاغية الفتنة تجلس مع شلتها من الفتيات منادية مضيف الكوفى :

ـ عيد !

وأقبل عليها (عيد) بحيويته وابتسامته الحلوة التى لا تفارقه فكان تعليق (عماد) بصوت مرتفع مغازلاً الفتاة بمنتهى الشقاوة :

ـ « عيد سعيد » .. سعيد جداً .. وعنده حق .

وانفجرت شلة الفتيات ضحكًا على قفشته ، بينما التفت هو إلى (عادل) قائلاً :

ـ والله زمان يا (عدولة) .

لم يلتفت إليه (عادل) ، بل راح يجيل النظر من حوله وهو يشد نفسًا من شيشته ، حتى توقفت عيناه على طفلة جميلة لا تكاد تظهر من الأرض ومع ذلك انطلقت تلهو بين الطاولات بمنتهى السعادة والبراءة ، فما كان منه إلا أنه التفت إلى (عماد) يسأله بمودة مصطنعة :

ـ أليس هناك جديد فى موضوع الإنجاب يا (عمدة) ؟

وكان رد (عماد) بمنتهى البساطة :

ـ لا يا (عدولة) للأسف .

ورفع فنجانه مرتشفًا رشفة واحدة أعاد بعدها الفنجان أمامه فوق الطاولة ، ثم إذا به يلتفت إلى (عادل) قائلاً بشىء من

التبسم :

ـ طبعًا يا عمنا فيلم مشاجرتك مع ضابط المرور فيلم مضروب .

تفرسه (عادل) بنظرة ثاقبة طويلة ، ثم كان جوابه :

ـ نعم يا متر .. فيلم مضروب .

ـ ما الفيلم الحقيقى إذن ؟

ـ القبض علىّ ، والتحقيق معى فى نيابة أمن الدولة .

ـ ماذا ؟!

انطلقت سريعًا من فم (عماد) وهو ينتفض فى مقعده كاتمًا ضحكته ، فكان جواب (عادل) بهدوئه الجهم وهو ينظر فى عينيه مباشرة :

ـ كما سمعت يا متر .

ـ سمعت ماذا يا عمنا ؟!

ـ أمن الدولة .

ومض الذهول فى عينى (عماد) فى صورة تبسم ذاهل وهو يحلّق بهما على وجه شقيقه لوهلة انطلقت بعدها ضحكته المكتومة

رغمًا عنه ، ثم راح يردد هازئًا :

ـ أمن الدولة ؟! أمن الدولة مرة واحدة ؟!

ثم عاد ينظر فى وجه شقيقه ويسأله :

ـ أمن الدولة أم نمل الدولة ؟! ربما تقصد نمل الدولة يا عم (عادل) .

ـ لا يا حبيبى ، أقصد أمن الدولة .

قالها (عادل) بنفاد صبر وبنظرة صارمة فرملت شقيقه تمامًا ، وقلبت مزاحه ذهولاً خالصًا وقلقًا ، فأسرع يهتف فى (عادل) :

ـ (عادل) ! أنت تتكلم جد ؟!

ـ نعم ، أتكلم جد .

ـ لماذا ؟! ماذا فعلت ؟!

ـ سأخبرك بما فعلت يا متر .

والتفت إلى شيشته ، وشد منها ثلاثة أنفاس طويلة دفعة واحدة ، لف بعدها « لى الشيشة » حول عنقها الزجاجى ، ثم التفت إلى شقيقه ببطء وبنظرة شديدة التركيز وراح يقص عليه

ما حدث بالتفاصيل ، بينما عيناه تتفرسان كل خلجة بوجهه ، حتى إذا ما فرغ الراوى من روايته كان وجه السامع قد انقلب نحتًا خشبيًا من هول صدمته بما سمع .. وللحظة طويلة ثقيلة غاصت نظرات الأخوين فى عيون بعضهما فى محاولة هائجة لسبر الغور ، ونجح كل منهما فى الوصول إلى ما بباطن الآخر ، ولم يعد يبقى إلا شجاعة الإفصاح به ، وبالطبع لم تكن هذه الشجاعة لتتوافر إلا لـ (عادل) .. اقترب بوجهه أكثر من (عماد) حتى تمكن من غرس نظراته فى أعمق أعماق عينيه ، ثم أردف قائلاً بهدوء أقطع من حد السيف :

ـ سألخص لك الحوار كله فى سؤال واحد فقط وجوابه يا بن أمى وأبى :

لماذا فعلت هذا ؟

والجواب .... لأنك كلب .

* * *

ـ خرج (يحيى) من « بيتزا هت » بعدما تناول فطيرته التى

تعودها كل ليلة ، ووقف فى شارع « الأهرام » متطلعًا إلى قدوم تاكسى .. فجأة طرقت كتفه من الخلف أصابع رقيقة ، وسمع صوتًا ناعمًا مألوفًا يخاطبه :

ـ ممكن أعاكسك يا نجم ؟

استدار إلى صاحبة الأصابع والصوت فإذا بـ (سوزى) .. انبثقت الفرحة طاغية فى وجهه وهو يجيبها :

ـ ممكن تعاكسينى .. ممكن تخطفينى .. ممكن تفعلى بى ما تشائين .

وأردف بفرحته الخجولة :

ـ ألذلك « روكسى » الليلة أجمل مليون مرة ؟!

ـ مليون مرة فقط ؟

ـ مليار مرة ..

ـ لمحتك وأنا راكبة التاكسى ، فأسرعت بالنزول .

ـ وضحيتى بالتاكسى ؟!

ـ أرأيت كم أنت غالى يا غالى ؟

وضحك الاثنان ، ثم بادرها هو بالسؤال عن أخبارها ، فكان ردها بابتسامتها التى تقطر عذوبة :

ـ الحمد لله .

ثم راح يتطلع إليها فى تردد وكأنه يريد أن يقول شيئًا ، ولكن خجله يمنعه ، فما كان منها إلا أنها أشارت إلى الجانب الآخر من الشارع قائلة بجرأتها اللذيذة :

ـ بالميرا .

وكان جوابه بسرعة ، وبمنتهى الفرحة :

ـ تفضلى .

وعبر بها الشارع إلى الكوفى شوب الشهير .. أجلسها إلى طاولة بعيدة عن الشارع بقدر المستطاع وجلس قبالتها مرحبًا بها ، بينما هى تحلق على وجهه بنظراتها بسعادة تفوق الوصف .. كم هو جميل أن يرى إنسان على أخيه الإنسان يسر الله من بعد عسر ، وأن يراه فى نعيم من بعد بؤس وشقاء .. جاءهما الجرسون .. طلبت كابتشينو فطلب مثلها وانصرف الجرسون ، وعادت هى تنظر إلى (يحيى) بفرحتها ، فإذا به يطرق بعينيه

إلى مفرش الطاولة ، فكانت مداعبتها له بشقاوتها :

ـ أأعجبك المفرش ؟!

أسرع يرفع عينيه إليها معتذرًا بمنتهى الخجل :

ـ أنا آسف .

وراح لحظة يقاوم خجله ، ثم أردف مستجيبًا لنظراتها التى تستنطقه :

ـ صدقينى يا مدام (سوزى) لا أدرى لماذا أنا خجلان من حضرتك إلى هذا الحد .. إلى حد أننى غير قادر على النظر فى وجهك .. هل هو احترام شديد لحضرتك أم هو استعظام لفضلك علىّ ؟

فوجئت :

ـ فضلى عليك ؟! أى فضل يا أستاذ ؟!

ـ أو لا تدرين أى فضل يا مدام (سوزى) ؟! أو لا تدرين بما فعلت بى ؟!

ـ فعلت ماذا ؟!

ـ فعلت ما أنا لست بقادر على تصديقه واستيعابه حتى لحظتنا

هذه .. قفزتى بى من ماسح أحذية إلى هذا الذى أنا فيه الآن .

انفلتت هتفتها :

ـ أنا الذى فعلت ذلك ؟!

وانطلقت ضحكتها المغردة المشحونة بالدهشة ، ثم أردفت بطيف ضحكتها :

ـ ما كنت أعرف أنى جامدة إلى هذا الحد .

احمرار وجنتيها من حلاوة ضحكتها جعلاه لا يقوى على النظر إليها .. عاد يطرق إلى مفرش الطاولة وهو يقول لها باحترام مبالغ فيه :

ـ لولا حديث حضرتك مع (هشام) باشا عنى ما كان هذا الانقلاب فى حياتى .

وجدت نفسها تتأمله وهى تبتسم متعجبة لأمره ، وجاء الجرسون بالمشروبات ، وضعها أمامهما وانصرف .. شربت هى بعض الماء من كوبها ، بينما أمسك هو بكوبه وراح ينظر فيه .. تنحنحت مبتسمة وهى تنظر إليه وكأنها تهم بإلقاء محاضرة عليه ، ثم بدأتها بالفعل بتبسمها الحنون :

ـ صديقى (يحيى) ! أولًا : ارفع عينيك ، وانظر إلىّ ، فالأصدقاء لا يخجلون من بعضهم .

لم يملك الفتى إلا أن يرفع عينيه متطلعًا إليها فى أدب ، فأردفت بتبسمها :

ـ نعم هكذا .

ثم مضت فى محاضرتها :

ـ ثانيًا : لا تخاطبنى بـ « حضرتك » و « سيادتك » مرة أخرى .

تردد قليلًا ، ثم كان جوابه بأدبه الجم :

ـ حاضر .

ـ ثالثًا : دعنى أرد عليك فى حكاية فضلى عليك هذه التى فاجأتنى بها .. لقد صرت الآن صاحب منبر يوجه أفكار الناس ، ويأخذ بأيديهم إلى الصواب ، ويصحح لهم زلاتهم بقدر المستطاع ، فهل يجوز لصاحب منبر كهذا أن يقع فى زلة كبيرة كهذه ، أن ينسب الفضل لغير صاحبه ؟ ويشكر عنه غير صاحبه ؟ يا صديقى الذى أكرمك هكذا هو الله ، والذى يستحق الشكر على ما صرت فيه هو الله ، فكيف يكرمك وينعم عليك وتشكر غيره ؟ وأما إذا كان تفكيرك يضعنى أنا أو (هشام البكرى) أو غيرنا فى

الصورة كأصحاب فضل عليك فهذا تفكير خاطئ لا يليق بك يا صاحب المنبر الإعلامى ، فما نحن جميعًا إلا أسباب الذى يحركها هو الله وحده .

رابعًا : اسمح لى من باب الصداقة النظيفة التى تربطنا أن أسديك نصيحة ردًا على ذكرك لعملك السابق كماسح أحذية .. لا تجحد ماضيك فتجعله وصمة ، بل أكرمه كما أكرمك ، فهو الذى قادك إلى ما أنت فيه الآن ، فلولا سعيك فى الشوارع بصندوق الورنيش ليلة أن أنقذتنى من الذئاب إياها ما بدأت القصة التى قادتك إلى هذا الذى أنت فيه الآن ، وما تبدلت حياتك هكذا .

خامسًا : اشرب الكابتشينو ، وحدثنى عن أخبارك وأخبار مامتك وإخوتك .

ورفعت مجها ، وراحت ترتشف الكابتشينو برقة وهى تتطلع إليه ، فإذا به يحلق بنظراته على وجهها بدهشة طاغية ذهبت تمامًا بخجله ودون أن ينبس ببنت شفة ، فما كان منها إلا أنها سألته وهى تعيد المج إلى مكانه :

ـ ما بك يا نجم ؟

وجاءها رده مغمورًا بدهشته الطاغية :

ـ مندهش ! مندهش بجنون لأمر حضرتك .

انفلتت هتفتها مستنكرة :

ـ مرة ثانية « حضرتك » ؟!

أسرع يعتذر .

ـ أنا آسف ... ولكن ..

ـ بدون لكن ..

ثم أردفت بابسامتها الحلوة :

ـ ما الذى يدهشك فى أمرى ؟

ـ من يرى مظهرك الجرىء وشقاوتك ومزاحك المتواصل لا يمكنه أن يصدَق أنك صاحبة هذه الحكمة التى حدثتينى بها توًا .

غردت ضحكتها فى دلال :

ـ تفكير قاصر يا حضرة .

وأردفت مداعبته :

ـ أشعرتنى بأنك مازلت تلميذًا .

انفلتت منه ضحكة دهشة :

ـ أشعرتك ؟! وما أنا ؟! هل نسيتى أننى مازلت تلميذًا بالفعل ؟

هتفت مستنكرة بدلال :

ـ تقصد أن تذكَرنى بأنك أصغر منى سنًا ؟

أسرع يدفع التهمة عن نفسه :

ـ لا والله ، لم أقصد ذلك .

ـ صادق يا كذاب .

انطلقت ضحكته المشرقة للمرة الثانية ، ثم راح يحلَق بنظراته المنتشية على وجهها قائلاً :

ـ يا لك من صديقة لذيذة يا مدام (سوزى) !

ـ (سوزى) فقط بدون « مدام » يا نجم .

ـ أمرك يا جميل .

ورفع مجه مرتشفًا الكابتشينو ، وانتظرته هى حتى أعاد المج إلى مكانه ، ثم سألته :

ـ والآن يا نجم ، بعد نجاح برنامجك الجميل ، ماذا تتمنى ؟

أطرق متفكرًا لوهلة عاد بعدها ينظر إليها قائلاً بمنتهى الرجاء :

ـ هى أمنية واحدة يا صديقتى أنام وأقوم بها ، ولا تفارقنى غمضة عين ، وأدعو الله ليل نهار أن يحققها لى .

ضربتها اللهفة والفضول :

ـ أية أمنية هذه ؟!

ـ أن يهب برنامجى الأمل لكل يائس فى هذا البلد ، وأن يمد يد المساعدة لكل محتاج ، وأن يوكلنى الله بهذا الدور ولو ... ولو أفنيت فيه عمرى .

ولم تستطع السيدة الفاتنة إلا أن تعانق الفتى الملائكى بعينيها وبكل ما فى قلبها من إجلال وإكبار .

★ ★ ★

الفصل السادس

ببهائه الساطع ووسامته وهالته التى تخطف القلوب أطل (يحيى) من الشاشة الفضية ، يقدم الحلقة الثانية من برنامجه « الأمل » :

ـ صديقاتى .. أصدقائى ..

مرحبًا بكم مع الأمل ..

مع التطلع إلى نهار جديد سعيد ..

مع التطلع إلى شروق جديد للشمس ..

منذ أن ودعتكم فى الحلقة الأولى من برنامجنا هذا والخطابات والمكالمات التليفونية ورسائل الـ « S . M . S » لم تنقطع عشرات الآلاف من رسائلكم ومكالمتكم انهالت علينا من « مصر » ومن وطننا العربى ، بل ومن شتى أنحاء العالم .. بعض من أصحاب هذه الرسائل والمكالمات سطع فيه الأمل بقوة من بعد يأس مطبق ، وبعضهم سخر منا ومن « نظرية الجذب » هذه التى طرحناها ، ووصفها بأنها ليست سوى فصل جديد من فصول

الدجل والشعوذة ، بل واتهمنا بالترويج لهذا الدجل والشعوذة ، وأما البعض الأخير فقد طالبنا بتقديم دليل عملى من واقع الحياة على إمكانية تحقق « نظرية الجذب » هذه ، والتى تقطع بأن أى إنسان بمقدوره تحقيق أية أمنية له فى الحياة ولو كانت من أشق المستحيلات ..

ولأصحاب المواقف الثلاثة ، ولحضراتكم جميعًا أقول لكم شكرًا جزيلًا من القلب على حُسن مشاهدتكم لنا ، وعلى اهتمامكم الذى دفعكم إلى مراسلتنا ومهاتفتنا على هذا النحو الرائع ، ثم من بعد الشكر استأذنكم فى الرد عليكم بالآتى :

أولًا : إن المذيعة الأمريكية (أوبرا وينفرى) حين أقدمت على طرح « نظرية الجذب » فى برنامجها الشهير « أوبرا شو » ، وفى حضور الباحثة صاحبة النظرية (روندا بايرن) ، قدمت عشرات من نماذج بشرية تبين أنها طبقت النظرية فى مشوار حياتها ، وكانت النتيجة نجاحًا مذهلًا ومنقطع النظير .

ثانيًا : إننا حين طرحنا هذه النظرية هنا فى برنامجنا هذا قدمنا لها موازيًا دينيًا يفوقها صدقًا وتأكيدًا على وجود قوة عظمى مطلقة تنتظر إشارة أى إنسان مؤمن بالله إلى أى مطلب يريده لتلبيه له ، مهما كان هذا المطلب مستحيلًا ، ومهما كانت

طبيعته ، وأوجزنا هذا الموازى الدينى الأصدق والأقوى والأكثر تأكيدًا فى :

قول المولى عز وجل « ادعونى أستجب لكم » .

وقوله تعالى « أنا عند ظن عبدى بى إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر » .

وقوله تعالى « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

ثالثًا : إنه ليس من حق البعض فقط مطالبتنا بتقديم دليل عملى من واقع الحياة على مصداقية « نظرية الجذب » ، وعلى وجود قوة عظمى مطلقة تتولىتلبية حاجة أى إنسان مؤمن بالله مهما استعظمت هذه الحاجة ، ولو كانت المستحيل ذاته ، بل هذا حق لكل من شاهدنا ، أو سمع بما طرحناه ، سواء اتفق أو اختلف معنا ، ومن هنا أستأذن حضراتكم جميعًا فى تقديم هذا الدليل العملى دون أى تدخل أو تعليق منا .

والتفت (يحيى إسلام) إلى ضيفة على البرنامج ، فإذا بها حسناء عشرينية العمر باهرة الجمال ، بادرها مرحبًا :

ـ أهلًا بحضرتك فى برنامج « الأمل »

ـ أهلًا بك يا أستاذ (يحيى) .

ـ تفضلى اروى تجربتك للسادة المشاهدين .

التفتت الضيفة الفاتنة إلى المشاهدين ، مستهلة حديثها بوجه ساطع باسم مفعم بالسعادة :

ـ اسمى (نيرمين محمد حسين) .. عمرى ٢٧ سنة .. متزوجة ولدىَّ طفل جميل عمره عامان ..

والحكاية أننى منذ سبع سنوات تقريبًا كنت طالبة فى كلية الآداب ، جامعة « القاهرة » .. وكنت مثل أية بنت جميلة مقبلة على الحياة ، شقية ومرحة ، ولا أكف عن المزاح والحركة .. وفى يوم من الأيام كنت أعبر أحد الشوارع وأنا أمازح صديقاتى الواقفات على الرصيف ، فإذا بسيارة مسرعة تصدمنى ، وتطيح بى فى الهواء ، ولم أدر بنفسى إلا بعد يومين وأنا فى مستشفى « قصر العينى » وقد أُصبتُ بشلل فى ساقى الاثنتين .. وطبعًا بمقدور حضراتكم تخيل الحالة النفسية لبنت فى هذه السن كانت تملأ الدنيا حركة ، وفى ساعات معدودة تجد نفسها قعيدة مشلولة الساقين .. بصراحة جاءت علىَّ لحظات فكرت فى الانتحار لولا رحمة ربى فقد وجدت ماما وبابا وأخوتى وصديقاتى وأصدقائى وأقاربى وكل من يعرفنى يلتفون حولى وقد ازداد حبهم لى أضعافًا مضاعفة ، حتى بدأت فظاعة المحنة تخف عنى شيئًا فشيئًا ، فعدت

مرة أخرى إلى كليتى وإلى حياتى فوق مقعدى المتحرك ، ولكن وحتى أكون صادقة معكم فإننى أصارحكم بأننى رغم استعادتى لجزء كبير من توازنى النفسى ، ورغم عودتى إلى حياتى وإلى كليتى إلا أننى كنت كلما نظرت إلى الطالبات والطلبة وهم يملئون الجامعة من حولى سعيًا وجريًا ومرحًا كنت أنظر إلى ساقىَّ الميتتين فوق مقعدى المتحرك فيعتصر قلبى حسرة ، وتختنق الدموع فى عينىَّ ومع ذلك لم يكن أمامى إلا أن أقاوم إحساسى هذا حتى لا أنهار نفسيًا مرة أخرى .. وهكذا رحت أعيش حياتى .. حسرة فى القلب ، وابتسامة مصطنعة على الشفاه ، حتى حدث ما أدخلنى فى منعطف آخر بدّل حالى هذا تمامًا .. ففى ذات ليلة من ليالى الأرق المزمن الذى كان قد احتلنى منذ بدء المحنة مددت يدى إلى الراديو الخاص بى ، وفتحته ، ورحت أحرك مؤشره بحثًا عن أغنية أرخى بها أعصابى ، فإذا بقرآن الفجر .. استحيت أن أحول المؤشر عنه ، ورأيت أن أتركه حتى ينتهى ، تاركة نفسى كالعادة أشرد فى حالى ، ولكن فجأة وجدت هاتفًا بداخلى ينبهنى إلى آية يتلوها الشيخ القارئ ، وشعرت بهذا الهاتف يلفت سمعى وقلبى بقوة إلى الآية ، فانتبهت إليها ، فإذا بها قول الله تعالى « قال من يحيى العظام وهى رميم » ومن باب التجويد فى التلاوة راح الشيخ القارئ يعيد تلاوتها عدة مرات ، فإذا بى

أشعر بأنها فى كل مرة تتجه إلى قلبى مباشرة ، وتمر إلى داخله بلطف ورفق منتشرة فيه بنور عطوف حنون ، حتى شعرت بأن قلبى كله قد امتلأ بالنور ، وبطمأنينة جميلة لم أحسها فى حياتى من قبل راحت تسرى فى كيانى كله .. وكان من الطبيعى أن أشعر بالدهشة من هذا الذى يجرى بداخلى ، ووجدتنى أتساءل : ما هذا ؟ وإذا بالجواب بداخلى ـ لا أدرى إذا كنت قد سمعته أو أحسسته ـ بأنها رحمة الله تبشرنى بحدوث معجزة إلهية لى ، ولم أعرف لحظتها لماذا ومض بداخلى عنوان كتاب صغير كنت قد قرأته مضطرة لقتل الملل فى إحدى ليالى الأرق .. كان عنوان ذاك الكتاب « الإعجاز الإلهى » .. وأحسست بهذا التعبير يستوقفنى بقوة مثلما استوقفتنى الآية الكريمة ، بل شعرت به يتردد بداخلى فى إلحاح عجيب ، وكأنه يريدنى أن أتأمل فيه وأتدبره بقدر استطاعتى ، وهو ما وجدتنى أفعله وقد تملكنى اشتهاء طاغ لمعرفة ما يعنيه ، فإذا بى أفهم منه أنه يعنى وجود قوة إلهية ـ قوة عظمى مطلقة لا حدود لها ـ يسخرها المولى عز وجل لتلبية حاجة كل من يقصده مهما بلغت استحالتها ، وأن المولى عز وجل لا يضن بها أبدًا على من يقصده فيها .. هكذا فهمت « الإعجاز الإلهى » ، فإذا بالفرحة تسطع فى قلبى وفى كل كيانى ، فقد شعرت بأننى وقعت على كنز عظيم .. كنز يتمثل فى هذه القوة الإلهية الجبارة التى تستطيع

إحياء عظام خلق الله أجمعين وهى رميم ، وليس مجرد ساقين ميتتين فى جسد فتاة مثلى .. ولا أستطيع أن أصف لكم شعورى لحظتها بهذا الاكتشاف ، بل إننى لا أدرى كيف فوجئت وكأن ستارًا كبيرًا راح ينفتح أمامى ، فأرانى وقد عدت إلى ما كنت عليه قبل الحادث ، أقف على قدمى ، وأسعى بهما بحيوية وسعادة وصحة أشد مما كنت عليها !!

ياااااااااااااااه !!

مستحيل أن يكون كل هذا وهمًا ..

بل هو الأمل انبثق بداخلى شلالاً من نور ..

وانطلق صوتى رنانًا مغردًا مفعمًا بالسعادة والاستبشار مناديًا ماما وبابا اللذين كانا قد استيقظا لصلاة الفجر ، وطلبت منهما أن يأخذانى إلى الحمام كى أتوضأ ، ومن لحظتها وجدتنى لا أتخلف عن فريضة من الصلاة ، ولا أكف عن الدعاء إلى الله بأن يرفع عنى البلاء ، واستحلفه فى سجودى بين يديه بالدموع ، وبقوله الكريم « قال من يحيى العظام وهى رميم » بأن يحيى لى ساقىَّ الميتتين ، بينما صورتى وأنا أسعى بهما تزداد تواجدًا أمام عينى ، حتى صارت لا تفارقنى غمضة عين

ثلاثة شهور تقريبًا مضت بى وأنا على هذه الحال .. صلاتى

لا تنقطع ، ودعائى لا يتوقف ، وثقتى فى ربى لا تهتز لحظة ، وصورتى وقد شُفيت لا تغيب عنى غمضة عين ..

وفى يوم من الأيام كنت أحضر حفل زفاف صديقة لى بمركز شباب « روض الفرج » ، وفجأة سمعنا من يصرخ : « حريق .. حريق » ، والتفتنا فإذا بنار هائلة تسد مدخل القاعة ، وتزحف نحونا بداخلها .. وانقلبت القاعة رأسًا على عقب .. انطلق الصراخ والعويل ، وانطلق المدعوون الذين كانوا يملئون القاعة عن آخرها نحو نوافذها يريدون القفز منها فى تدافع هيستيرى وفزع رهيب ، حتى صديقاتى اللاتى اصطحبننى إلى الحفل سارعن بالفرار مع الفارين ، وتركننى بمفردى فوق مقعدى ، وأصابنى ذهول أمسك بلسانى وقد انحشرت بمقعدى وسط هذا الجحيم ، والأجساد تتخبطنى من كل جانب دون أن ينتبه لى أحد .. هنا صعبت علىَّ نفسى بشدة ، ووجدتنى أرفع عينى إلى السماء بالدموع ، لا أطلب منها النجاة بقدر ما أشكو إليها عجزى وهوانى ، وخفضت عينى ، وانخرطت فى البكاء بشدة وأنا أقبض بكلتا يدى على مسندى المقعد ، وإذا بى أشعر بشىء عجيب يحدث لى .. شعرت بإحساس يشبه السخونة الخفيفة أو الألم الخفيف يسرى فى قدمىَّ وساقىَّ ، ثم وكأن قدمىَّ تريدان أن تتحركا

ولكن ثقل ما خفيف يعوقهما ، ثم إذا بهاتف داخلى يهتف بى بقوة : « هيا .. هيا .. هيا اجر .. انهضى على قدميكِ واجرى .. هيا .. هيا .. » ، وعلى الفور اعتقدت أن فزعى وعجزى قد ذهبا بعقلى ، ولكن مع استمرار الهتاف فى داخلى بإلحاح وجدتنى أُمعن الإصغاء إليه ، حتى كدت أنسى ما يحدث من حولى ، فإذا بى أشعر بكفين هائلين يهويان على ظهرى ، ويدفعاننى من فوق المقعد بضربة قوية ، فلم أدر بنفسى إلا وأنا أقفز جريًا مع الفارين بذهول من كانت حبيسة فى جهنم موصدة عليها ، وفجأة فُتحت لها أبوابها كى تفر منها ، ومن شدة انطلاقى وعافيتى وجدتنى أقفز كالرمح الطائر من إحدى النوافذ لأسقط فى حديقة المركز ، ومنها انطلقت جريًا إلى الشارع !!!!!!

★ ★ ★

ما إن أعاد (هشام البكرى) سماعة التليفون إلى موضعها فوق مكتبه حتى كان (يحيى) يدخل عليه بابتسامته الحلوة :

ـ صباح الخير يا افندم .

وأشرقت ابتسامة (هشام البكرى) فى وجهه ، هاتفًا بسعادة وهو يجلس خلف مكتبه :

ـ حبيب قلبى .. تعال !

وصافحه متبادلاً معه القبلات :

ـ اجلس !

وجلس (يحيى) أمامه ، بينما أردف (هشام البكرى) بسعادته :

ـ ما كل هذا الجمال ؟!

وأشعل سيجارة لنفسه ، ثم عاد ينظر إلى (يحيى) مردفًا :

ـ حقيقى حلقة جامدة .

انبثقت السعادة فى قلب (يحيى) :

ـ حقيقى يا باشا ؟!

ـ وهل عندك شك فى هذا ؟

ـ عندى خوف .

فوجئ (هشام البكرى) :

ـ خوف ؟! مم ؟!

ـ من عدم استطاعتى الحفاظ على هذا النجاح .

انفلتت هتفة (هشام البكرى) سريعًا :

ـ براڤو !

ودُهش (يحيى) :

ـ براڤو علام يا باشا ؟!

ـ على إحساسك هذا .. خوفك هذا سيدفعك إلى بذل أقصى ما بوسعك كى تحافظ على نجاحك .

وأخذ (هشام البكرى) نفسًا طويلاً من سيجارته ، ثم أردف قائلاً :

ـ يُخيَّل إلىَ أن الحاجة والدتك وإخوتك يطيرون من الفرحة بنجاحك .

ـ نعم لدرجة أن الحاجة حمّلتنى رسالة لسيادتك .

فوجئ (هشام البكرى) :

ـ رسالة ؟!

ـ نعم .. إنها تدعو سيادتك لتناول العشاء معنا .

وفوجئ (هشام البكرى) للمرة الثانية ، وأطرق مبتسمًا ، فما كان من (يحيى) إلا أنه أسرع يقول له بمنتهى الحرج :

ـ (هشام) باشا ، والله العظيم أنا لم أقل ذلك لسيادتك إلا لإلحاحها علىّ .. أنا مدرك تمامًا مقام سيادتك وأن هذه الدعوة فيها تجاوز من أمى ومنى ، ولكن فرحة أمى وإلحاحها علىّ جعلانى أضعف أمامها ، فاعذرنى وسامحنى وتقبل أسفى ، واعتبرنى سيادتك لم أقل شيئًا بالمرة .

وراح يتطلع إلى (هشام البكرى) بمنتهى الرجاء والحرج والارتباك حتى كاد يشعر بأن مقعده يميد به ، فإذا بالرجل يرفع عينيه إليه قائلاً له بابتسامته وبمنتهى الحنو :

ـ أبلغ الحاجة سلامى ، وبأن دعوتها هذه شرف كبير لى .. غدًا سأتعشى معكم .

★ ★ ★

فى حياته لم يشعر (هشام البكرى) بهذا الدفء الوجدانى .. من اللحظة التى استقبلته فيها (فاطمة) هى وأولادها شعر بأنه بين أسرته التى كان يتمناها من الله .. سعادة الأبناء به وقد حولتهم إلى فراشات بريئة ترفرف من حوله بمنتهى السعادة والحميمية ، وكأنه أبوهم الذى عاد إليهم من بعد غياب طويل ، وتسابقهم فى التعبير عن فرحتهم به بمنتهى البراءة ، وعن حبهم الذى فاض من قلوبهم ، وأدبهم الجم ، ورُقى (فاطمة) وتعاملها معه وكأنه ملك جدير بكل طقوس ومفردات الإجلال والاحترام .. كل ذلك جعل الرجل يشعر وكأنه فى بيته ، ووسط أسرته الراقية وهو يتناول عشاءه معهم ، حتى إنه لم يشعر بأن الوقت قد بلغ منتصف الليل إلا حينما استأذنه إخوة (يحيى) فى الانصراف إلى مخادعهم كى يستيقظوا مبكرًا لدراستهم ، فهمَّ بأن ينصرف ، فإذا بـ (فاطمة) تستبقيه لمزيد من الوقت بعدما شعرت برغبته فى ذلك وارتياحه لمجالستها ، فاستجاب الرجل فما كان من (يحيى) إلا أنه نهض قائلاً بمنتهى السعادة :

ـ حالاً سأعد شاى السهرة .

ومضى إلى المطبخ ليعود منه بعد لحظات بصينية الشاى ..

وضعها أمام أمه وضيفها ، ثم جلس أمامهما يصغى لحديث الضيف الملكى لأمه بمنتهى البساطة والحميمية ..

ولم يدر (هشام البكرى) كيف وجد نفسه وكأنه أمام أنيسته التى التقاها من بعد عمر طويل طويل من الوحدة ووحشتها ..

ولم يدر كيف بدأ البوح من القلب ، وكيف انطلق فيه بكل هذه التلقائية والبساطة ، وبدون أية حساسية .

عذوبة القراءة فى صفحات مشوار الكفاح والنجاح حين نصادف من تطمئن له قلوبنا ، وتستأنسه نفوسنا ، ولذة السباحة فى بحر الذكريات عند المكافحين الناجحين جعلتا (هشام البكرى) يترك نفسه على سجيتها تمامًا وهو يسرد تفاصيل المشوار الصخرى شبه المستحيل منذ قدومه من أدغال بلدته « قنا » طفلاً غضًا يتيم الأبوين لم يتجاوز العاشرة من عمره فى يد خاله بائع الملابس المتجول ، وحتى تبوئه مقعده تحت قبة البرلمان .. مشوار السير فوق الجمرات المتقدة بلا مرطب سوى ندرة من نسمات عطوفة مثل تلك الفتاة الأرستقراطية الجميلة التى كانت تأتيه يوميًا من فيلا أسرتها بوجبة الغداء والماء المثلج صيفًا وهو يقف ببضاعته فى مطلع شبابه على رصيف شارع « إبراهيم

اللقانى » فى « روكسى » ، وظلت تفعل معه هذا لأكثر من عام حتى انقطعت عنه فجأة دون سبب يعلمه ، وكيف أن ذلك جعل منها ملاكًا غامضًا سكنت صورته وذكراه أعماق القلب ، ولم تستطع كل حوادث عشرات السنين مجتمعة محو الصورة ، ولا طى الذكرى .

ـ ياااااااااااااااااه ..

آه لو أعلم لها طريقًا .. لو علمته لقطعته إليها ولو كانت تسكن واديًا من أودية القمر .

هكذا خرجت أمنية الرجل من سحيق أعماق قلبه ملتهبة كمارج من نار ، ثم أطرق بعينيه إلى الأرض وكأنه يكابد دمعة عاصية تغالبه ، بينما (فاطمة) تحلق على رأسه المطرق بنظرات انفجر فيها الذهول .. بدت كأن قلبها قفز من بين ضلوع صدرها طائرًا فى نظراتها ، وبدت كأنها تريد أن تقول شيئًا ، ولكن ذهولها الجبار يمسك بلسانها ، بل يمسك بكل كيانها .. وانتبه الرجل لصمتها ، فأسرع ينتشل نفسه من تحت جبل الذكرى ، ليرفع عينيه إليها معتذرًا بابتسامة خجل :

ـ أنا آسف يا ست الكل ، نسيت نفسى وأثقلت عليك بحديثى

الكئيب .

وجاءه رد (فاطمة) هزات ذاهلة من رأسها وهى تواصل تحليقها بنظراتها الذاهلة على وجهه ، مما حرك دهشة الرجل ، وجعله يلتفت متبادلاً نظرة الدهشة مع (يحيى) الذى التفت بدوره إلى أمه يسألها بنظراته تفسيرًا لنظراتها هذه إلى الرجل ، فإذا بها تلتفت إلى (هشام البكرى) مرة أخرى وتبتسم مترفقه به ، ثم تسأله بابتسامتها :

ـ ذكرت ما كانت تفعله جميلتك هذه معك يا (هشام) باشا ، فهل تتذكر ما دفعها إلى فعله ؟

وهمَّ الرجل بأن يجيبها ، فإذا بها هى التى تسبقه بالجواب :

ـ لأنها بعد أن اختارت عباءة أعجبتها من بضاعتك ، فوجئت بأنها نسيت النقود فى المنزل ، فما كان منك إلا أنك أقسمت عليها أن تأخذ العباءة على أن تأتى بثمنها متى شاءت ، بل وأعطيتها خمسة جنيهات كى تأخذ بها تاكسيًا إلى منزلها ..

أنا ملاكك الغامض يا (هشام) باشا !!!!!

و.....................

وبرجك هذا الذى أكرمتنى أنا وأولادى بإحدى شُققه هو فى الأصل فيلتى التى ورثتها عن أبوىَ !!!!!

★ ★ ★

ـ يتبع بإذن الله ـ

ـ إلى اللقاء مع الجزء الثالث بإذن الله ـ

فوزى عوض سعداوى

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى



السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل



فوزى عوض

البريق !

يفعل بها هذا لا لشىء إلا لكى
يبقيها الخادمة المسخّرة لخدمته ..
كى لا تأتيه بطفل أو أطفال تثقل
كاهله ..
كى يواصل انطلاقه نحو طموحه ، خفيفا
بلا أثقال ، تماما كثعبان خالى الظهر
ينطلق بين أخاديد الأرض ، نحو
غاية يتوهّمها مناه ومأوى
سعادته ..

115





الثمن فى مصر 400
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم